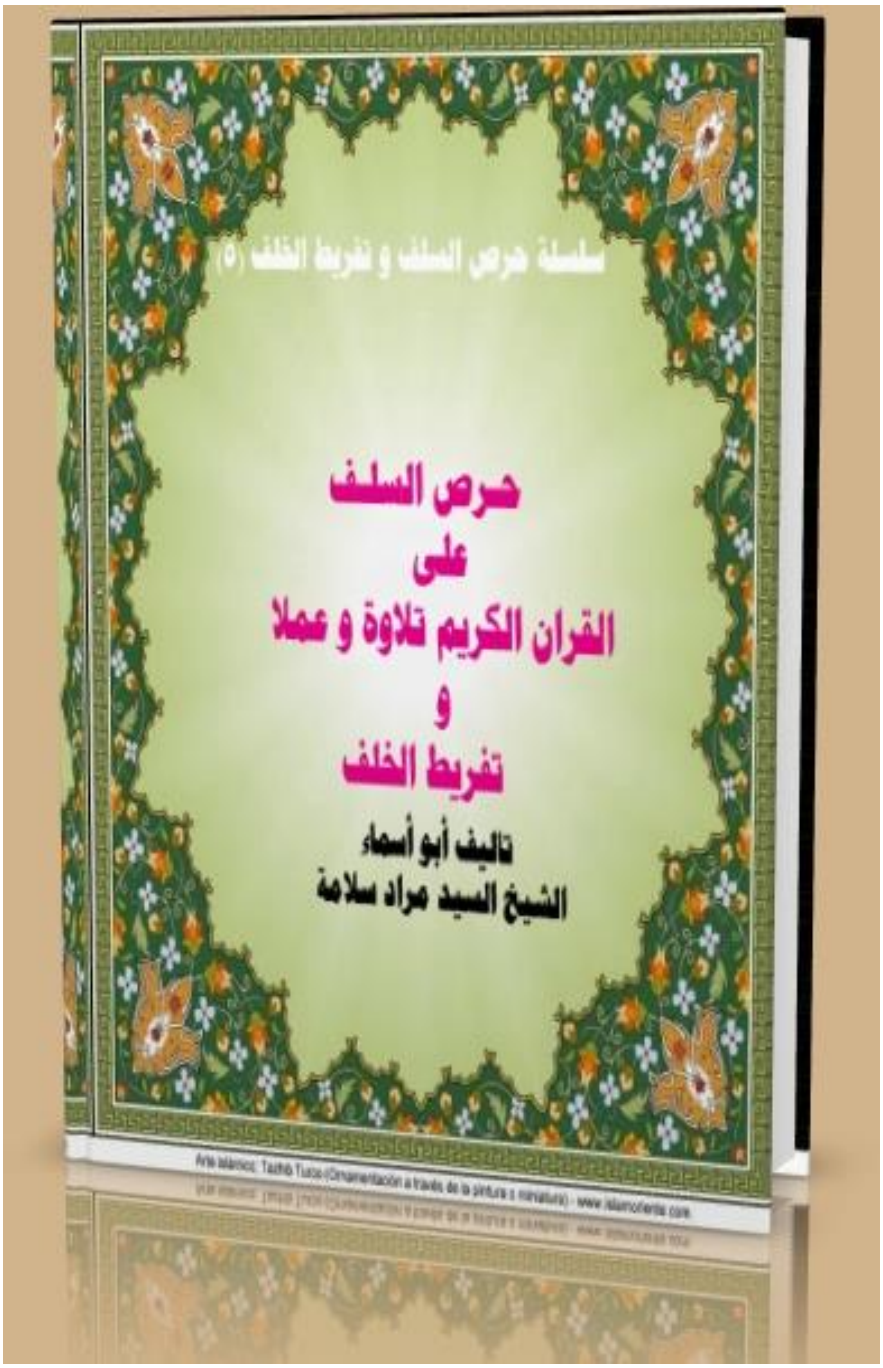
سلسلة حرص السلف و تفريط الخلف (٥)
حرص السلف
على
القران الكريم تلاوة و عملا
و
تفريط الخلف
تاليف أبو أسماء
الشيخ السيد مراد سلامة

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد ؛

عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[١]

فخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ولن يمكن الله تعالى للأمة ولن ينصرها على عدوها وعدو دينها إلا إذا اقتفت الأمة أثر سلفها الصالح ،يقول إمام دار الهجرة ، مالك- رحمه الله- (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ ديناً فليس باليوم ديناً﴾ , [٢]وإنما صلح أول هذه الأمة بكتاب ربنا وسنة نبينا -صلى

---

[١] – أخرجه عبد بن حميد (ص ١٤٨ ، رقم ٣٨٣) ، وابن أبى شيبة (٤٠٤/٦ ، رقم ٣٢٤٠٨) ، وابن قانع (١٥٤/١) ، والطبراني (٢٨٥/٢ ، رقم ٢١٨٧) ، قال الهيثمى (٢٠/١٠) : رجاله رجال الصحيح إلا أن إدريس بن يزيد الأودى لم يسمع من جعدة . والحاكم (٢١١/٣ ، رقم ٤٨٧١) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٩/٢ ، رقم ١٤٧٦) .وقال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : ٣٢٩٣ في صحيح الجامع

[٢] – تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي – (ص ٥١) و الاعتصام للشاطبي ١١١/١

الله عليه وسلم-وفي هذا السفر تكلمتُ عن سلف هذه الأمة وحرصهم على الطاعات والمنافسة على العمل الصالح الذي يُرضي الله -عز وجل - وكان سبب ذلك أعني كتابة هذا السفر غربة الإسلام التي أخبر بها النبي ﷺ فعن أبي هريرة- رضي الله عنه □ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء) (٣)

قال يونس بن عبيد: ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها.

وحرص خلف هذه الأمة على ما يضرها وتفريطهم في جنب الله تعالى وإفراطهم في التكالب على الدنيا ونيل شهواتها.... وحرصهم على الخلود في الأرض حتى أن الواحد منهم يود أن يعمر ألف سنة ونسي أن الله كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، فكان ذلك سبب من أسباب دُلهم وتكالب الأمم عليهم وذلك هو الوهن الذي أخبر به النبي ﷺ بقوله (حب الدنيا وكراهية الموت)(٤)

لذا يحتاج المسلم الصادق أن يتعرف في وسط تلك الخطوب والمداهمات على أصله الضارب في أعماق الزمن لأنه شجرة باسقة تضرب جذروها في عمق هذا الزمان منذ آدم عليه السلام وحتى محمد ﷺ ثم أتباعه الأخيار ومن سار على منهجه من المهاجرين والأنصار ومن اقتدى بهم من التابعين الأخيار ... ولقد مَنَّ الله عليَّ أن أعيش مع هؤلاء السلف ردحا من الزمن فطالعت سيرتهم العطرة فرأيت البون شاسعا بين ما كان عليه السلف ، وما آل إليه حال الخلف فيسر الله بفضله ومنه وكرمه أن أكتب ذلك السفر الذي سمتيه حرص السلف وتفريط الخلف دراسة مقارنة و هذه هي الرسالة الخامسة و هي تحت عنوان □حرص السلف على القرآن الكريم تلاوة وعملا وتفريط الخلف□ .

---

٣ – أخرجه أحمد (٤/٧٣ ، رقم ١٦٧٣٦) و أخرجه مسلم ح ١٤٥، و ابن ماجه [٣٩٨٦]

٤ – أخرجه وأحمد ح (٢١٣٦٣)، و أبو داود ح (٣٧٤٥)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح (٥٣٦٩).

يقول سبحانه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] وعن أبي أمامه الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه (٥)

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته.

الفصل الثاني: حرص السلف على قراءة القرآن الكريم.

الفصل الثالث: تفريط الخلف.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثابة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك ، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين ،ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

إن شئت أن تحظى بجنَّة ربنا وتفوز بالفضل الكبير الخالد

فانهض لفعل الخير واطرق بابه تجد الإعانة من إلهٍ ماجد

واعكف على هذا الكتاب فإنه جمع الفضائل جمع فذٍ ناقد

يهدي إليك كلام أفضل مرسل فيما يقرب من رضاء الواحد

فأدم قراءته بقلب خالص وادع لكاتبه وكلِّ مساعد

تأليف:

أبو أسماء/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

hamam4111@gmail.com

الفصل الأول

---

٥ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣٠٥)وأخرجه أحمد (٥/٢٤٩ ، رقم ٢٢٢٠٠) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ٥٩ ، رقم ٩٨) ، وابن حبان (١/٣٢٢ ، رقم ١١٦) ، والطبراني (٨/١١٨ ، رقم ٧٥٤٢) ، والحاكم (١/٧٥٢ ، رقم ٢٠٧١) ، والبيهقي (٢/٣٩٥ ، رقم ٣٨٦٢) . وأخرجه أيضاً : مسلم (١/٥٥٣ ، رقم ٨٠٤) ، والطبراني في الأوسط(١/١٥٠ ، رقم ٤٦٨) ، والروياني (٢/٣٠٥ ، رقم ١٢٥٤).

فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته وأهله .

اعلم علمني الله وإياك : أن القرآن الكريم هو معجزة النبي ﷺ الكبرى التي لا تنقضي عجائبها ولا يمل قارئها يقول سبحانه ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** [الإسراء : ٨٨] ﴾ فالقرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي علومه وفي حكمة وفي تأثيره هدايته وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية وفي كل باب من هذه الأبواب للأعجاز فصول وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول ، وقد تحدي محمد رسول الله النبي الأمي العرب بإعجازه وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الآيتان بسورة من مثله فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته ، واجتثاث نبته ، ونقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى جميع الأمم فظهر عجزهم أيضا عن الايتان به لأنه كلام الرحمن ..... إن الناظر في عظمة القرآن الكريم ليهولنه أمرها حتى لا يدري كيف السبيل إلى تقديرها ، فالقرآن كتاب الله فاطر السماوات والأرض الذي وسع كرسيه والذي ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فالثناء على القرآن ثناء على الله وأني لمخلوق أن يبلغ من ذلك ما ينبغي للخالق ؛ ولقد رأيت الرسول ﷺلم يجد للثناء على الله إلا أن يقول (**لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**) فليس أمام من يريد الثناء على كتاب الله وتقدير عظمته إلا أن يقتدي بالرسول ﷺ فيلتمس السبيل إلى ذلك فيما أثني الله به على القرآن في القرآن وقد أثني الله سبحانه على القرآن بالعظمة إذا يقول ممتنا على رسوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] وأثنى عليه سبحانه بالمجد إذا يقول في سورة البروج ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج: ٢١]. وإذا يقسم سبحانه بالقرآن توكيد لمجده وتعظيما في قوله مفتتح سورة ق ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ [ق: ١] وأثنى عليه سبحانه بالأحكام إذا يقول في مفتتح سورة هود ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** [هود : ١] ﴾وتأمل سر سبق أحكمت على فصلت إشارة إلى أن التفصيل وقع في دائرة الأحكام ، وأثني سبحانه على القرآن بالحكمة وقسم في الوقت نفسه تعظيما له وتوكيد لرسالة رسوله ، وذلك في قوله في مفتتح سورة ﴿ يس ﴾ ﴿ **يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** [يس : ١

- ٥] ﴾ وأثنى عليه سبحانه بأنه الحق في مواطن عدة مثل قوله في الإ سراء ﴿و بالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾[الإسراء ١٠٥] وفي آل عمران ﴿و إن هذا لهو القصص الحق ﴾[آل عمران ٦٢]. ونفى الريبة بتاتا بعد أن أشار إلى علوه وإلى أنه الكتاب لا كتاب مثله إذا يقول في مفتتح سورة البقرة﴿ ذلك الكتب لا ريب فيه ﴾ وأثني عليه سبحانه بالعزة ونزهه عن أن يقربه الباطل في أي زمن ومن أي ناحية وذلك في قوله تعالى من سورة فصلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت : ٤١ ، ٤٢] ﴾وأكد سبحانه ذلك إذا وعد بحفظه أبد الدهر فلا يصيبه شيء مما أصاب الكتب قبله من التغير والتبديل والتحريف فقال سبحانه في سورة الحجر ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وآنا له لحافظون ﴾. وكان من عزته أن تحدي به المعاندين من العرب وغير العرب وجعله بذلك آية الرسالة ومعجزة الدهر وتدرج بهم سبحانه في التحدي فتحداهم به كله في قوله من سورة الطور﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [الطور : ٣٣ ، ٣٤] ﴾ فلما عجزوا تحداهم ببعضه بعشر سور مثله في قوله في سورة هود ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [هود : ١٣] ﴾ فلما عجزوا تحداهم بسورة واحدة على الإطلاق في قوله في سورة يونس﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [يونس : ٣٨] ﴾ وهذا الإطلاق معناه التحدي بأقصر سورة وما هو في قدرها من آيات القرآن وأقصر سورة في القرآن هي سورة الكوثر آياتها ثلاث وكلماتها عشر فانظر كم في القرآن من آية أو كم فيه مثل كلمات سورة الكوثر لتعلم أي عزة وأي إعجاز أودع الله في القرآن . أ .هـ)[٦] وهو الكتاب المهيمن على جميع الكتب جاء بالحق والصدق فقال سبحانه ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ [المائدة : ٤٨] ﴾

قال بن عباس : المهيمن الأمين ، القرآن أمين على كل كتاب [٧]

---

[٦] – الإسلام في عصر العلم ١٦٤– ١٦٦ .

[٧] – شرح البغوي جـ٣ ص٣ وذكر البخاري لم يعزه لأحد وقال الحافظ أخرجه أبو نعيم كذا في الفتح ٢٠٢/٨.

وقال سبحانه وتعالى ﴿ قل بفضل الله ورحمته ﴾ قال ابن عباس ف ضل الله : الإ سلام ورحمته أن جعلكم من أهل القرآن. (٨)

وقال سبحانه ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ﴾ الإسراء ٨٢. وقال سبحانه ﴿ قد جاءكم من الله نور ﴾المائدة ١٧.

وقال سبحانه ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾ الأنبياء ٥٠.

وقال سبحانه وتعالى ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم ﴾ الأنبياء ١٠. أي شرفكم وما تذكرون به قوله -عز وجل- ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ المؤمنون ٧٢. أي بما فيه شرفهم . وتأمل أثر القرآن في القلوب يقول سبحانه ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ [الزمر : ٢٣] ﴾

عن أبي سعد بن أبي وقص رضي الله عنه قال : أنزل الله القرآن الكريم على رسول الله (ص) زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [يوسف : ٣] ﴾ يوسف ٣). فتلاها رسول الله □ صلي الله عليه وسلم - زمانا فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ الزمر ٢٣.))(٩)

وقال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [الإسراء : ٩ ، ١٠] ﴾

وتأمل أثره في الجن لما استمعوا يقول سبحانه ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا [الجن : ١ ، ٢] ﴾

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ [الأحقاف : ٢٩ ، ٣٠] ﴾

---

٨ – شرح السنة جـ٣ ص٣.

٩ – الصحيح المسند لأسباب النزول ص ٨٨.

القرآن هو وصية النبي – صلي الله عليه وسلم – لأمته :

عن طلحه بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفي – **رضي الله عنه** – هل كان النبي ﷺأوصى ؛ فقال لا ، فقلت كيف كتب على الناس الوصية وأمروا بالوصية ؛ فقال أوصى بكتاب الله . (١٠)

فالرسول ﷺأوصى أمته أن يتمسكوا بالقرآن وأن يعملوا به فالقرآن الكريم حبل الله المتين وهو النور المبين والصراط المستقيم ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه فيه نبأ ما قبلنا وخبر بعدنا وحكم ما بينا وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ومن أتبغي الهدي في غيره أضله الله وقد تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به أن لا يضل في الدنيا ولا يشقي في الآخرة يقول سبحانه ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (١٢٦) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧) [طه : ١٢٤ ، ١٢٧] ﴾

***

فضل تلاوة القرآن وحملته .

وتعال أخي المسلم أختي المسلمة .. ... لنعيش مع فضل تلاوة كتاب الله ومع أهل الله الذين هم أهل القرآن ، فالقرآن هو التجارة التي لن تبور : يقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [فاطر : ٢٩ ، ٣٠] ﴾ فالقرآن أربح تجارة ربحها مضمون الحرف فيها بحسنة والحسنة بعشر أمثالها , وهيا لنرى الفوائد والدرر التي تعود على قارئ القرآن .

أولا : أن صاحبه ينال الخيرية في الدنيا والآخرة .

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه (١١)**

---

١٠ – أخرجه البخاري ٢٧٤٠، ومسلم ١٦٣٤، والترمذي ٢٢٠٢.

١١ – وأحمد (٦٩/١ ، رقم ٥٠٠) ، والبخاري (١٩١٩/٤ ، رقم ٤٧٣٩) ، وأبو داود (٧٠/٢ ، رقم ١٤٥٢) ، والترمذي (١٧٣/٥ ، رقم ٢٩٠٧) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (٧٦/١ ، رقم ٢١١)

وهو من باب قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ثانيا : طيب النفس وصفاء السريرة .

فمن قرأ القرآن طابت نفسه وصفت سريرته وعبق ريحه عن أبي موسى الأشعرى ﷺ قال : **قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) . ((١٢)**

ثالثا :أن الذي يقرأ القرآن ذو منزلة سامية ويكون مع السفرة الكرام البررة .

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ : **الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران (١٣)**

رابعا : الرفعة في الدنيا الآخرة .

فعن عامر بن واثلة أبي الطفيل أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر ﷺ بعسفان ، و كان عمر أستعمله على مكة ، فقال : له عمر بن الخطاب : من استخلفت على أهل الوادي ؛ قال : استخلفت عليهم بن أبزي ، قال ومن أبن أبزي ؛ قال مولي من موالينا ؛ قال عمر فاستخلفت عليهم مولي !! فقال : يا أمير المؤمنين أنه رجل قارئ القرآن عالم بالفرائض قاض ؛ فقال عمر : أما أن نبيكم ﷺ قد قال: **إن الله يرفع بالقرآن أقوا ما ويضع آخرين . (١٤)**

****

---

١٢ – أخرجه أحمد (٤/٤٠٣ ، رقم ١٩٦٣٠) ، والبخاري (٥/٢٠٧٠ ، رقم ٥١١١) ، ومسلم (١/٥٤٩ ، رقم ٧٩٧) ، وأبو داود (٤/٢٥٩ ، رقم ٤٨٣٠) ، والترمذي (٥/١٥٠ ، رقم ٢٨٦٥) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٨/،

١٣ – جامع الأحاديث – (٦ / ٨٢)أخرجه أحمد (٦/٤٨ رقم ٢٤٢٥٧) ، وابن أبى شيبة (٦/١٢٨ ، رقم ٣٠٠٣٦) ، والترمذي (٥/١٧١ ، رقم ٢٩٠٤) وقال : حسن صحيح . وأخرجه أيضًا : الطيالسى (ص ٢١٠ ، رقم ١٤٩٩).

١٤ – أخرجه أحمد – ح ٢٣٢ أخرجه مسلم ٢٦٩ , ٨١٧ والبغوي ١١٧٩ ، وابن ماجه (٢١٨) ، والبزار (٢٤٩) ، مصنف عبد الرزاق " (٢٠٩٤٤)

خامسا : أن الحرف فيه بحسنه والحسنة بعشر أمثالها .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنه والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول □ ألم □ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. (١٥)

سادسا : أن من شغله القرآن تلاوة وعملا وتحفيظا أعطاه الله ما لم يعط السائلين .

عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه . (١٦)

سابعا : الأمن من عذاب الله والبشرى بالجنة .

روي الدرامي بإسناده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **اقرؤوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن ، وإن هذا القرآن مأدبة الله ، فمن دخل فيه فهو أمن ومن أحب القرآن فليبشر .** (١٧)

ثامنا : الشفاعة يوم القيامة .

عن أبي أمامه الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ **يقول :اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه .** (١٨)

---

١٥ – جامع الأحاديث – (٢١ / ٢٥١)أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢١٦/١) ، والترمذي (١٧٥/٥ ، رقم ٢٩١٠) وقال : حسن صحيح غريب . والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٢/٢ ، رقم ١٩٨٣)وصححه شيخنا الشيخ مجدي فتحي السيد

١٦ – أخرجه الدارمي (٥٣٣/٢ ، رقم ٣٣٥٦) والترمذي (١٨٤/٥ ، رقم ٢٩٢٦) وقال : حسن غريب . والحكيم (٢٥٩/٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٣/٢ ، رقم ٢٠١٥) . وضعفه شيخنا مجدي . جامع الأحاديث – (٢٤ / ١٨٨)

١٧ – أخرجه تمام (٢٦١/٢ ، رقم ١٦٩٠) ، وابن عساكر (٧/٦٢) . وأخرجه أيضاً : ابن أبي شيبة (١٣٣/٦ ، رقم ٣٠٠٧٩) ، والدارمي (٥٢٤/٢ ، رقم ٣٣١٩) . وصحح إسناده الشيخ مجدي في تحقيق كتاب التبيان في آداب حملة القرآن ص١٨

وعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان . (١٩).

فإن القرآن يشفع لمن منعه من النوم بالليل، فإن من قرأ القرآن وقام به فقد قام بحقه فيشفع له.

تاسعا : أن قراءته تعدل الصدقات الكثيرة .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؛ قلنا : نعم قال : فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان . (٢٠)

عاشرا : الرقي في الدرجات والتكريم يوم القيامة والشفاعة لوالديه .

عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ، ثم مسكت ساعة ، ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وأنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف ، وأن القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له : هل تعرفني ؛ فيقول : ما أعرفك ، فيقول أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك بالهواجر وأسهرت ليلك وأن كل تاجر ما وراء تجارته ، وانك اليوم من وراء كل تجارة ، فيعطي الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسي والداه حليتن لا يقوم لهما أهل الدنيا

---

١٨ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣٠٥)وأخرجه أحمد (٢٤٩/٥ ، رقم ٢٢٢٠٠) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ٥٩ ، رقم ٩٨) ، وابن حبان (٣٢٢/١ ، رقم ١١٦) ، والطبراني (١١٨/٨ ، رقم ٧٥٤٢) ، والحاكم (٧٥٢/١ ،رقم ٢٠٧١) ، والبيهقي (٣٩٥/٢ ، رقم ٣٨٦٢) . وأخرجه أيضاً : مسلم (٥٥٣/١ ، رقم ٨٠٤).

١٩ – جامع الأحاديث – (١٤ / ٨٩)أخرجه أحمد (١٧٤/٢ ، رقم ٦٦٢٦) ، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٨١/٣) قال الهيثمي رجال الطبراني رجال الصحيح . وقال في (٣٨١/١٠) : رواه أحمد ، .وقال الألباني في صحيح الجامع ٣٨٨٢ صحيح

٢٠ – أخرجه مسلم ٥٥٢/١ رقم ٢٥٠– ٨٠٢. جامع الأحاديث – (١٠ / ٣٦٧)أخرجه ابن أبي شيبة (١٣٢/٦ ، رقم ٣٠٠٧٣) ، وابن ماجه (١٢٤٣/٢ ، رقم ٣٧٨٢) . وأخرجه أيضًا : أحمد (٣٩٦/٢ ، رقم ٩١٤١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٢/٢ ، رقم ٢٢٤٢)

فيقولان ، بم كسبنا هذا ؛ فيقال لهما : بأخذ ولدكما القرآن ، ثم يقال : اقرأ وأ صعد في درج الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا أو كان يرتلا . (٢١)

الحادي عشر :أن منزلته يوم القيامة عند آخر آية يقرؤها : عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺقال يقال : يعني لصاحب القرآن اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منز لك عند آخر آية تقرؤها . (٢٢)

الثاني عشر :إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم ولقد حثنا الرسول ﷺ على إ كرام أهل القرآن وحذرنا من إيذائهم فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال ر سول الله ﷺ **إن من إجلال الله تعالى ، إكرام ذي الشيبه المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط** (٢٣).

وتأمل فعل النبي ﷺ مع قتلي أحد وكيف كان يجمع بين أهل القرآن في قبر وا حد عن جابر أبن عبد الله ﷺ **أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلي أحد ثم يقول : أيهما أكثر أخذا للقرآن فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد**)(٢٤)

وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وأن من آذاهم فقد بارز الله بالحرب : عن أ بى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قال. **من عادى لي وليا فقد آذنـته بالحرب** (٢٥)

---

٢١ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣٠٥)وأخرجه أحمد (٢٤٩/٥ ، رقم ٢٢٢٠٠) ، وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ٥٩ ، رقم ٩٨) ، وابن حبان (٣٢٢/١ ، رقم ١١٦) ، والطبراني (١١٨/٨ ، رقم ٧٥٤٢) ، والحاكم (٧٥٢/١ ،رقم ٢٠٧١) ، والبيهقي (٣٩٥/٢ ، رقم ٣٨٦٢) . وأخرجه أيضاً : مسلم (٥٥٣/١ ، رقم ٨٠٤)..

٢٢ – أخرجه أحمد ح ٦٧٩٩ وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٨/١٠، وأبو داود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، وابن الضريس في "فضائل القرآن" (١١١) و (١١٤) وصححه شيخنا مجدي .

٢٣ – أخرجه ابن المبارك (١٣٠/١ ، رقم ٣٨٨) ، وابن أبى شيبة (٤٢١/٦ ، رقم ٣٢٥٦١) ، وأبو داود (٢٦١/٤ ، رقم ٤٨٤٣) ، والبيهقي (١٦٣/٨ ، رقم ١٦٤٣٥) . وأخرجه أيضًا : البخاري في الأدب المفرد (١٣٠/١ ، رقم ٣٥٧) .

٢٤ – البخاري (٤٥٠/١، ٤٥٢، ٤٥٤) (١٢٧٨، ١٢٨٢، ١٢٨٨)، النسائي (٦٢/٤)، ابن ماجه (٤٨٥/١)(١٥١٤)، الترمذي (٣٥٤/٣) (١٠٣٦)، وهو عند أبي داود (١٩٦/٣) (٣١٣٨)

٢٥ – أخرجه البخاري (٢٣٨٤/٥ ، رقم ٦١٣٧) . وأخرجه أيضًا : ابن حبان (٥٨/٢ ، رقم ٣٤٧) ، والبيهقي (٢١٩/١٠ ، رقم ٢٠٧٦٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٤/١) .

وعن الإمامين الجليلين أبى حنيفة والشافعي □ رحمهما الله □ قال إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي﴾(٢٦)

الحرص على قراءته بالليل

يقول الإمام النوري -رحمه الله- : ينبغي أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر وفى صلاة الليل أكثر قال الله تعالى ﴿ ومن الليل فتهجد به ﴾ [الإسراء٧٩] وقال الله تعالى﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَ سْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُ سَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران : ١١٣ ، ١١٤]﴾

وثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال ﴾ نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ﴾ (٢٧)

والأحاديث والآثار في هذا كثيرة وقد جاء عن أبي الأحوص الجمشي قال : كان الرجل ليطرق الفسطاط طروقا ، أي يأتيه ليلا فيسمع لأهله دويا كدوي النحل ، قال فما بال هؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون (٢٨)

وعن إبراهيم النخعي كان يقول اقرؤوا من الليل ولو حلب شاه أي مقدار ما يأخذ حلب الشاه من الزمن . (٢٩)

تعهد القرآن والتحذير من نسيانه .

عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ **قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيديه لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها .** (٣٠)

---

٢٦ – التبيان في آداب حملة القرآن ص ٢٣

٢٧ – جامع الأحاديث – (٢٢ / ٢٥٦)أخرجه أحمد (١٤٦/٢، رقم ٦٣٣٠)، والبخاري (٣٨٨/١، رقم ١١٠٥)، ومسلم (١٩٢٧/٤، رقم ٢٤٧٩). وأخرجه أيضًا : الدارمى (١٧١/٢ ، رقم ٢١٥٢) .

٢٨ – قال الشيخ مجدي: إسناده صحيح أخرجه ابن المبارك في الزهد ٩٨.،و الزهد لأحمد بن حنبل – (١ / ٣٤٨) الزهد لوكيع – (١ / ١٦٩)

٢٩ – التبيان في آداب مجلة القرآن ٤٨– ٤٩.

٣٠ – أخرجه أحمد (٣٤٢/٢، رقم ٨٤٩٦)، والبخاري (٥٠٦/٢، رقم ١٣٣٣)، ومسلم (٤٤/١، رقم ١٤). والنسائي في الكبرى (٤٤٥/٣ ، رقم ٥٨٨٠) ، وابن حبان (١٧٩/٢ ، رقم ٤٣٧) .

وعن بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ **قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة أن عاهدا عليها أمسكها وأن طلقها ذهبت**(٣١)

قال بن بطال- رحمه الله :وهذا الحديث يوفق الآيتين قوله تعالى ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا** ﴾ [المزمل: ٥] وقوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ** ﴾ [القمر: ١٧].

فمن أقبل عليه بالمحافظة والتعاهد يسر له ومن أعرض عنه تفلت عنه وقال الطيبي ليس بين القرآن والناقة مناسبة لأنه قديم وهي حادثة ، ولكن وقع التشبيه في المعني وفي هذه الأحاديث الحض على محافظة القرآن بدوام دارسته وتكرار تلاوته ، وضرب الأمثال لإيضاح المقاصد أ.هـ (٣٢)

تحزيب القرآن وحرص السلف عليه .

واعلم علمني الله وإياك : أن سلف هذه الأمة كانوا يحرصون على الخيرات ويسارعون فيها ومن تلك المواطن تحزيب القرآن فلقد ورد عنهم أنهم كانوا يحزبون القرآن ويحرصون على ذلك

معني تحزيب : قال في النهاية ١/ ٣٧٦ الحزب ما يجعله الرجل على نفسه من قراءة القرآن أو صلاة كالورد والحزب النوبة في ورد الماء ومنه حديث أوس بن حذيفه سألت أصحاب رسول الله ﷺكيف تحزبون القرآن ؛ ومعني ذلك أن يجعل الإنسان لنفسه نصيبا يوما يقرؤه ويتعاهد نفسه عليه بحيث يختم القرآن كل شهر أو عشرين أو خمسة عشر أو عشر أو سبع أو غير ذلك .

الأدلة على مشروعية تحزيب القرآن .

حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال كنت أصوم الدهر وأقرا القرآن كل ليله قال فإما ذكرت لرسول الله ﷺ، وأما أرسل لي فأتيته فقال : **ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليله ؛ فقلت بلي يا نبي الله ، ولم أراد إلا الخير قال : فأن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، ثم قال واقرأ**

---

٣١ – جامع الأحاديث – (١٠ / ١١)أخرجه مالك (٢٠٢/١ ، رقم ٤٧٤) ، وأحمد (٣٠/٢ ، رقم ٤٨٤٥) ، والبخاري (١٩٢٠/٤ ، رقم ٤٧٤٣) ، ومسلم (٥٤٣/١ ، رقم ٧٨٩) ، والنسائي (١٥٤/٢ ، رقم ٩٤٢) ، وابن حبان (٤١/٣ ، رقم ٧٦٤) .

٣٢ – فتح الباري جـ١ ص٧٠٠٠– ٧٠١.

القرآن في كل شهر قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك ، قال فاقرأه في سبع ولا تزيد على ذلك ... (٣٣)

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأ فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل** (٣٤).

عن ابن الهاد : قال سألني نافع بن جبير بن مطعم فقال لي : **في كم تقرأ القرآن ؛ فقلت ما أحزبه ، فقال لي نافع لا تقل ما أحزبه فإن رسول الله ﷺ قال قرأت جزء من القرآن** (٣٥)

هدي وحرص السلف في تحزيب القرآن .

أولا : ذكر من روي عنه الختم في سبع .

وتعال أخي المسلم لنرى حرص السلف على قراءة القرآن الكريم و هم يجدون في قراءته. أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناده عن عائشةﷺ قالت : إني لأقر جزئي أو قالت سبعي وأنا جالسة على فراشي أو على سريري . (٣٦)، وقال رجاله ثقات عن الأحوص قال : قال عبد الله لا يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، اقرأوه في سبع و يحافظ الرجل على حزبه . (٣٧)

عن ابن مسعود ﷺأنه كان يختم في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة .(٣٨)

---

٣٣ – أخرجه أحمد ح ٦٨٧٦ ، وأخرجه البخاري (٥٠٥٤) ، ومسلم (١١٥٩) (١٨٤) ، والبيهقي في "السنن" ٣٩٦/٢ ،و النسائي في "المجتبى" ٢١٢/٤، و"الكبرى" (٢٧٠١)

٣٤ – جامع الأحاديث – (٢١ / ٤٦٢) أخرجه أحمد (٣٢/١ ، رقم ٢٢٠) ، والدارمى (٤١٢/١ ، رقم ١٤٧٧) ، ومسلم (٥١٥/١ ، رقم ٧٤٧) ، وأبو داود (٣٤/٢ ، رقم ١٣١٣) ، والترمذي (٤٧٤/٢ ، رقم ٥٨١) وقال : حسن صحيح . والنسائي (٢٥٩/٣ ، رقم ١٧٩٠) ، وابن حبان (٣٧٠/٦ ، رقم ٢٦٤٣) ، وأبو يعلى (٢٠٢/١ ، رقم ٢٣٥) (٤٣٤٠ .

٣٥ – أخرجه أبو داود ح ١٣٩٢ ، و أبي داود في المصاحف ح ٢٩٨و مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي – (١ / ٢٢٣)و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح ١٣٩٢

٣٦ – وأخرج الطبراني كما في المجمع ٢٦٩/٢

٣٧ – أخرجه ابن أبي شيبه جـ٥٠٢/٢ دون قوله وليحافظ .

٣٨ – فضائل القرآن ٢٦٣ والبيهقي ٢٩٦/٢ في السنن

وقال الحافظ أخرج ابن أبي داود عن عثمان وابن مسعود وتميم الداري أنهم كانوا يختمون في سبع . (٣٩)

عن إبراهيم أنه كان يقرأ القرآن في كل سبع (٤٠)

عن أبي مجلز أنه كان يؤم الحي في رمضان وكان يختم في سبع . (٤١)

عن إبراهيم قال كال عبد الرحمن بن يزيد يقرأ القرآن في كل سبع ، و كان علقمه والأسود يقرؤه أحدهما في خمس والآخرة في ست ، وكان إبراهيم يقرأه في سبع (٤٢)

قال عبد الله بن أحمد ، كان أبي يختم القرآن في النهار في كل سبع ، يقرأ كل يوم سبع . لا يكاد يتركه نظرا . وقال حنبل : كان أبو عبد الله يختم من الجمعة إلى الجمعة

وقال إسحاق بن هانئ في مسألة ٥٠٦ وسئل في كم يقرأ القرآن قال : أقل ما يقرأ في سبع ليال . (٤٣)

ثانيا : ذكر من روي عنه الختم من الثلاث إلى السبع .

سبق عن علقمة والأسود أنهما يقرآن في خمس وست وأخرج الحافظ ابن أبي داود من طريق مغيث بن سمي قال : كان أبو الدرداء يقرأ القرآن في كل أربع ،

ومن طريق بلال بن يحيى لقد كنت أقرأ بهم ربع القرآن في كل ليلة ، فإذا أصبحت قال بعضهم لقد خففت .

ثالثا : ذكر من روي عنه الختم في أقل من ثلاث .

ذكر بن علان ٢/ ٢٣١. عن بن أبي داود عن الأسود بن يزيد أنه كان يختم القرآن في رمضان كل ليلتين ، وقال : سنده صحيح

وأخرج الحافظ من طريق الدرامي عن سعيد بن جبير : أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين .

---

٣٩ – تحزيب القرآن الكريم وهدي السلف في ذلك (ص: ١١)

٤٠ – تحزيب القرآن الكريم وهدي السلف في ذلك (ص: ١١)

٤١ – تحزيب القرآن الكريم وهدي السلف في ذلك (ص: ١٢)

٤٢ – تحزيب القرآن الكريم وهدي السلف في ذلك (ص: ١٢)

٤٣ – وقال بن قدامه في المغني ٦١١/٢

قال وأخرجه ابن سعد عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه كان يفعل ذلك . ومن طريق واصل بن سليمان قال : صبحت عطاء بن االسائب فكان يختم الـقرآن في كل ليلتين أقل ما يختم فيه القرآن .

أخي المسلم... أختي المسلمة بعد أن عشنا مع سلف هذه الأمة وكيف كانت همتهم عالية هيا لنرى

أقل ما يختم فيه القرآن: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث)

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبه والمروزي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وصححه الحافظ وأبن كثير .

قال النوري -رحمه الله- (٤٤)وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ، يدل عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال لا يفقه من القرآن في أقل من ثلاث .

وقال الحافظ وابن كثير -رحمه الله- وقد كره غير واحد من السلف قراءة القرآن في أقل من ثلاث كما هو مذهب أبي عبيده وإسحاق بن راهوية وغيرهما من الخلف أيضا .

أما ما نقل عن السلف مما ذكرنا طرفا منه فقد اختلفت مسالك العلماء في الإجابة عليه فمنهم من حمل ذلك على أنه لم يبلغهم النهى ومنهم من رأى أنهم لم يحملوا الحديث على المنع من ذلك ، ومنهم من رأى أن ذلك يخلف باختلاف الأشخاص .

وهاهنا أمور لعل بها يتضح وجه المسألة.

أولا : أن ورود ذلك عن السلف والصحابة بوجه أخص لا يعني المدوامة عليه خاصة أن الكثير ممن ورد عنه ذلك كعثمان ، وتميم وغيرهم روي عنه أنه كان يختم في سبع بل قد نفي ذلك شيخ الإسلام - رحمه الله-.

ثانيا : علل النبي ﷺ ذلك بعلتين الأولى عدم الفقه والثانية : قوله لعبد الله فأن الله لزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فالرجل عليه مسئوليه تجاه أسرته ومنزله وضيفه وكذلك عليه الرفق بنفسه وختم القرآن في أقل من ثلاث على حساب ذلك غالبا .

---

٤٤ – في التبيان ص ٤٨

ثالثا: يجب أن يربط ذلك بالنصوص الأخرى التي تحث على القصد والمقاربة.

رابعا: أن خير الهدي هديه ﷺ وهو أعبد الناس وأخشاهم لله ، وقد غضب على الـذين تقالوا عبادته وفي رواية أحمد لحديث عبد الله بن عمرو أنه قال لكني أصوم وأفطر وأنـام وأمس النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

وروي مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت ولا اعلم بنبي الله ﷺ قرأ القرآن كـله في ليلة ولا صلى ليلة إلى الصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان(٤٥) . ونحن متعـبدون بإتباع سنته وهديه وخير الهدي هدي محمد ﷺ والله أعلم .

---

٤٥ - جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب : جامع صلاة الليل رقم [٧٤٦] ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ (ط : بيت الأفكار الدولية) .

الفصل الثاني

صور من حرص السلف على قراءة القرآن الكريم

حرص النبي – صلى الله عليه و سلم – على قراءة القران : و قد كان النبي – صلى الله عليه و سلم حريصا على قراءة القران و الاستماع إليه من غيره و إليك طرفا من ذلك ، فقد أمر عبد الله أن يقرأ عليه القرآن ، فعن عبد الله بن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ ﴿ اقرأ علي القرآن : قلت : يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : إني أشتهي أن أسمعه من غيري ،فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا [النساء : ٤١]**﴾ فغمزني برجله فإذا عيناه تذرفان . (٤٦)

وفي رواية البخاري إني أحب أن أسمعه من غيري

قال ابن بطال(يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سنة ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه، وذلك أن المستمع أقوي على التدبر ونفسه أخلي وأنشط لذلك من القارئ لاشتغالها بالقراءة وأحكامها (٤٧)

ومن حرصه ﷺ ما حكاه القرآن عنه في سورة القيامة فقد أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي ، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله الآية التي في لا أقسم بيوم القيامة ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٦، ١٧]** فإن علينا أن نجمعه في صدرك وقرأنه ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: ١٧] فإذا أنزلناه فاستمع ثم إن علينا أن بينه بلسانك وقال وكان إذا أتاه جبريل أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعده الله . (٤٨)

---

٤٦ – جامع الأحاديث – (٥ / ٢٩٦) أخرجه أحمد (١/٣٨٠ ، رقم ٣٦٠٦) ، ومسلم (١/٥٥١ ، رقم ٨٠٠) ، وأبو داود (٣/٣٢٤ ، رقم ٣٦٦٨) . أخرجه أيضاً : البخاري (٤/١٩٢٧ رقم ٤٧٦٨) والترمذي (٥/٢٣٨ رقم ٣٠٢٥) والبيهقي (١٠/٢٣١ رقم ٢٠٨٤٦) .

٤٧ – فتح البارئ جـ ٨ ص١٢.

٤٨ – أخرجه البخاري رقم ٥٠٤٤.

***

حرص عبد الله بن عمر ﷺ .

عن عبد الله بن عمرو قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت علي جعلت لا أنحاش لها، مما بي من القوة على العبادة، من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنته ، حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدت بعلك ؟ قالت: خير الرجال أو كخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفا، ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل علي، فعذمني ، وعضني بلسانه، فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب ، فعضلتها ، وفعلت، وفعلت ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني، فأرسل إلي النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته، فقال لي: **أتصوم النهار ؟ قلت: نعم، قال: وتقوم الليل ؟ قلت: نعم، قال: لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**

قال: اقرأ القرآن في كل شهر ، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشرة أيام ، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، - قال أحدهما، إما حصين وإما مغيرة - قال: فاقرأه في كل ثلاث ، قال: ثم قال: صم في كل شهر ثلاثة أيام ، قلت: إني أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفعني حتى قال: صم يوما وأفطر يوما، فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود صلى الله عليه وسلم ﴾[٤٩]

حرص تميم الداري ﷺ.

عن محمد بن سير بن - رحمه الله- قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة وعن أبي قلابة ﷺ: كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال[٥٠]

حرص أسيد بن حضير ﷺ .

عن أسيد بن حضير قال :بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفر سه مربو طة عنده إذا جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت و سكت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتراه رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي ﷺ فقال له

---

[٤٩] - سبق تخريجه

[٥٠] - تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٣ / ٦١٣) الجزء المتمم لطبقات ابن سعد - (٢ / ١١٥)

: اقر أبن حضير اقرأ يا بن حضير ، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، و كان قربيا فانصرفت إليه فرفعت رأسي إلى السماء ، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لا أراها : قال وتدري ما ذاك ، قال: لا قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم (٥١)

فتأمل حال هؤلاء الصالحين من الصحابة -رضي الله عنهم - وهم يقرءون القرآن بالليل، كانت بيوتهم تدوي مثل خليه النحل من قراءة القران وذكر الرحمن... فمكن الله تعالى لهم في الأرض وأبقي ذكرهم في الآخرين وأيدهم بملائكته المقربين

حرص عمر بن الخطاب ﷺ .

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي سلمه قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبى موسى ﷺ ذكرنا ربنا عز وجل ، فيقرأ. (٥٢)

حرص عبد الله بن مسعودﷺ : فعن علقمة قال بت مع عبد الله بن مسعود في داره فنام ثم قام فكان يقرأ قراءة الرجل في مسجد حيه لا يرفع صوته ويسمع من حوله ، ويرتل ولا يرجع(٥٣)

يقول عبد الله بن مسعود ﷺ : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا نام الناس وبنهاره إذا الناس يضحكون , وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا ، حليما سكينا لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ، ولا غافلا , ولا سخابا , ولا صياحا ، ولا حديدا . (٥٤)

وها هو يحي الليل بالقرآن ويسمع النبي ﷺ فيدعو له عن عبد الله أن رسول الله ﷺ مر بين أبى بكر وعمر وعبد الله قائم يصلي فافتتح سورة النساء يسجلها ☐ يقرأها

---

٥١ – أخرجه أحمد ح ١١٧٦٦ ، و البخاري جـ ٥٠١٨. وأخرجه مسلم (٧٩٦) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٢٤٤) وأخرجه بنحوه أبو عبيد في "فضائل القرآن" ص٢٧، وابن حبان (٧٧٩) ، والطبراني في "الكبير" (٥٦٦) ، والحاكم ٥٥٤/١

٥٢ – مصنف عبد الرزاق – (٢ / ٤٨٦) ح ٤١٨٠ ، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي – (١ / ١٩٥)ح ١٥٢ ، حلية الأولياء – (١ / ٢٥٨)

٥٣ – غاية النهاية في طبقات القراء – (١ / ٢٠٤)والحافظ ابن حجر في الفتح ٨ ص ٧١٠ .

٥٤ – أخلاق حملة القرآن للآجري – (١ / ٤٠)ح ٣٣،وابن الجوزي في صفة الصفو جـ١ ص ١٣٠ الزهد لأحمد بن حنبل – (١ / ١٦٢)و الزهد لأبي داود – (١ / ١٨٥)

قراءة مفصله □ فقال (من أحب أن يقرأ القرآن غضن كما أنزل فليقرأ قراءة ا ـبن أم عبد (فأخذ) عبد الله في الدعاء ، فجعل رسول الله ﷺ يقول ﴿ سل تع طى (فكان) في ما سأل اللهم إني أسألك إيمانا لا يرتد ، ونعيما لا ينفد ومرافـقة نبـيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد فقال عمر : لأغدون على عبد الله ولأبـ شرنه بـتأمين رسول الله ﷺ على دعاءه ، فأتى عمر عبد الله فوجد أبا بكر خارجا قد سبقه فقال : إنك لسباق بالخير(٥٥)

حرص أبي بن كعب ﷺ .

إن مكانة أُبي ابن كعب ﷺ مكانه سامية ونال القرب ـمن الله ور سوله بحـبه للـقرآن وحرصه على قراءته والعمل بما فيه واسمع إلى تلك المناقب والأوسمة التي نالها ﷺ

عن عبد الله ابن عمر ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول استقرئوا القرآن على أربعه : ـمن ابن مسعود وسالم مولي أبى حذيفة ، وأُبى ، ومعاذ بن جبل) (٥٦)

وهو من أهل القرآن اللذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ فعن أنس بن مالـك قال جمع القرآن على عهد رسول ﷺ الله أربعه كلهم من الأنصار : أُبي بن كعب ، معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد بنى عمومتي . (٥٧)

وقال الذهبي في (معرفة القراء الكبار) أُبي بن كعب أقرأ من أبى بكر وعمر وها ـهو أُبي يرتل القرآن ترتيلا ويحرص على قراءته كل ثمان ،

عن أبى قلابة عن أبى المهلب : قال : كان أُبى يختم القرآن في ثمان : فهو أقرأ الـ صحابة رضي الله عنهم فعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (أرحم أمتي بأمتي أبو بـ كر .... وأقرهم لكتاب الله أُبي بن كعب) واسمع إلى منزلة حامل لواء القرآن وكـيف أن الله ذكره لنبيه ﷺ ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال النبي ﷺ لأُبي بن كـعب إن الله أمرـني أن

---

٥٥ – أخرجه أحمد " ١ / ٤٤٥، ٤٥٤، وأخرجه الحاكم بنحوه ٣ / ٣١٧، و أبو يعلى ح ٥٠٥٨، و قال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٩٦١ في صحيح الجامع .

٥٦ – جامع الأحاديث – (٤ / ٣٤٩)أخرجه البخاري (١٣٧٢/٣ ، رقم ٣٥٤٨) ، ومسلم (١٩١٤/٤ ، رقم ٢٤٦٤) ، وابن حبان (٧٠/١٦ ،رقم ٧١٢٨) . وأخرجه أيضًا : أحمد (١٨٩/٢ ، رقم ٦٧٦٧).

٥٧ – والبخاري (٥٠٠٣) ، ومسلم (٢٤٦٥) (١٢٠) ، وأبو يعلى (٢٨٧٨) وأخرجه البزار (٢٨٠٢) و (٢٨٠٣) ، وأبو يعلى (٢٩٥٣) ، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" ٣٧٤/١٠ و٢٢٢/١٤، والطبراني في "الكبير" (٣٤٨٨)

أقرأ عليك القرآن وفى لفظ (أمرني أن أقرئك القرآن قال الله سماني لك ؟ قال نـعم ، قال : وذكرت عند رب العالمين ؟ قال نعم)(فزرفت عيناه)(٥٨)

قال النووي رحمه الله فإنها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس وقيل إنما بكى خوفا من تقصيره في شكر هذه النعمة ، وأما تخصيص هذه الصورة بالقراءة فلأنها جمع وجازتها جامعة لأصول القواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار ، وأما الحكمة من أمره بالقراءة على أُبي .... قيل : قرأ عليه ليسن عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لأدائه ولينبه الناس على فضله (أبي) في ذلك وحثهم على الأخذ منهم وكان كذلك فكان بعد النبي ﷺ رأسا وإماما مقصودا في ذلك مشهورا والله أعلم . أ . هـ (٥٩)

حرص التابعين من السلف على قراءة القرآن الكريم .

بعد أن عشنا مع الرعيل الأول الذي رأي الآيات وشاهد المكرمات فأستقر الأيمان في قلوبهم وعرفوا قدر الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ وسكن القرآن في قلوبهم وذاقوا حلاوته فكانوا أحرص عليه من أنفاسهم وشغلوا به أوقاتهم في ليلهم ونهارهم حالهم :

منع القرآن بوعده ووعيـــده مقل العيون بليلهـا لا تهجع

فهموا عن الملك العظيم كلامه فهما تذل له الرقاب وتخضع

هيا لنري صورا أخرى من حرص التابعين لهم بإحسان .

حرص عمر بن المنكدر –رحمه الله –.

عن سالم بن أبي بسطام قال : كان عمر بن المنكدر لا ينام الليل يكثر البكاء على نفسه فشق ذلك على أمه فقالت لأخيه محمد بن المنكدر إن الذي يصنع عمر يشق على فلو كلمته في ذلك ، فاستعان عليه بأبي حازم فقالا له : إن الذي تصنع يشق على أمك ، قال : فكيف أصنع ؛ إن الليل إذا دخل علي هالني فاستفتح القرآن وما

---

٥٨ – جامع الأحاديث – (٣٢ / ٣٠٣)أخرجه مسلم ح ٧٩٩ ، وأخرجه الطيالسى (ص ٧٣ ، رقم ٥٣٩) ، وأحمد (١٣٢/٥ ، رقم ٢١٢٤١) ، والترمذي (٦٦٥/٥ ، رقم ٣٧٩٣) ، والحاكم (٢٤٤/٢ ، رقم ٢٨٨٩) .

٥٩ – شرح النووي على مسلم – (١٦ / ٢١)

تنقضي نهمتي فيه ، قال ؛ فالبكاء ؛ قال آية من كتاب الله قال وما هي ؛ قال قوله ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] (٦٠)

حرص سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

كان -رحمه الله- صاحب همه عالية ونفس حريصة على المسارعة إلى الخيرات وقراءة كتاب رب الأرض و السماوات فعن شعبه قال: كان سعد يصوم الدهر، ويقرأ القرآن في كل يوم وليلة

عن ابن سعد بن إبراهيم قال : كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن وعنه أيضا قال : كان أبي سعد بن إبراهيم إذا كانت ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين لم يفطر حتى يختم القرآن ، وكان يفطر فيما بين المغرب والعشاء الآخرة ... (٦١)

حرص الأمام مالك -رحمه الله -.

أمام دار الهجرة الذي نال الفقه الحديث وأصبح رأسا في الخير ، كان- رحمه الله- حريصا على أن يعيش في الأجواء الإيمانية القرآنية قال بن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن في المصحف (٦٢).

حرص أحمد بن الحواري -رحمه الله -..

كان حريصا على فهم آيات القرآن وتدبر معانيه قال أحمدُ: (إني لأَقْرَأُ القرآنَ، فأَنْظُرُ في آيةٍ، فيَحارُ عقلي فيها. و أعجبُ من حُفَّاظ القرآن! كيف يَهْنِيهم النومُ، و يَسَعُهم أن يَشْتَغِلوا بشيءٍ من الدنيا، و هم يَتْلُون كلامَ الرحمن؟!. أما لو فهموا ما يَتْلُون، و عَرَفوا حقَّه، و تَلَذَّذُوا به، و استَحْلَوا المناجاةَ به، لذَهَبَ عنهم النَّوْمُ، فرحاً بما رُزِقُوا و وُفِّقوا) .. (٦٣)

---

٦٠ – صفة الصفوة جـ١ ص٣٢٠– ٣٢١.

٦١ – صفة الصفوة جـ١ ص٣٢١.،و حلية الأولياء – (٣ / ١٧٠)و سير أعلام النبلاء – (٥ / ٤٢١) مختصر تاريخ دمشق – (٣ / ٢٧١)

٦٢ – لطائف المعارف ص ٢٩٥.

٦٣ – لطائف المعارف ص٢٩٨.،، حلية الأولياء – (١٠ / ٢٢)و طبقات الصوفية – (١ / ٤٣)

****

حرص عروة بن الزبير -رحمه الله -..

لقد كان حريصا -رحمه الله - على أن يعيش في الأجواء القرآنية وأن يغذي رو حه من كتاب الله تعالى وتأمل حرصه - رحمه الله-: كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظرا في المصحف ، ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ثم عاودا من الليلة المقبلة . (٦٤)

حرص منصور بن زادان -رحمه الله

يقول بن الجوزي - رحمه الله- وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن في الليل والنهار مرتين ، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار ، ويدل على صحة هذا ،

عن هشام بن حسان قال : كنت أصلي أنا ومنصور بن زادان حميما ، وكان يختم القرآن بين الظهر والعصر ، ويختم بين المغرب والعشاء ، وكان يقوم إلى عمود فيصلي ويختم القرآن وكان يبكي ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه) . إنهم قوم جعلوا همهم رضي الله والدار الآخرة قوم عملوا لما بعد الموت ، قوم عمروا دنياهم بذكر الله تعالى وتزودوا إلى الدار الآخرة فعدوا أنفاسهم حلها عدا حتى لو قيل للواحد منهم إنك تموت غدا لما كان عنده مزيد عن أبي عوانة قال : لو قيل لمنصور بن زادان إنك ميت اليوم أو غدا ما كان عنده مزيد . وقال هيثم : لو قيل لمنصور بن زادان إن ملك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل . وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي إلى الزوال ، ثم يصلي الظهر ، ثم يصلي إلى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس فيسبح إلى المغرب ، ثم يصلي المغرب ، ثم يصلي العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيكتب عنه ذلك الوقت . (٦٥)

---

٦٤ – شعب الإيمان – (٢ / ٤١٠) بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – (١ / ١٩٣) تذكرة الحفاظ وذيوله – (١ / ٥٠) سير أعلام النبلاء – (٤ / ٤٢٦) المعرفة والتاريخ – (١ / ٣٠٤) صفة الصفوة جـ ١ ص٢٩٣.

٦٥ – صفة الصفوة جـ٢ ص٥٠١– ٥٠٢.، شعب الإيمان – (٣ / ١٦٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي – (٣ / ٣٥٣)ح ١١٨٠، بلوغ الأرب بتقريب كتاب الشعب – ١٦٥/٣)

****

حرص الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبد الله -رحمه الله -.

عابد من العباد وزاهد من الزهاد وعالم من العلماء كان - رحمه الله- يجـ ـهد نفـ سه في العبادة حتى يخضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجـ سد ؛ فيقول : إن الأمر جد إن الأمر جد وها هو يسابق في حلبة السباق لينال شرف الـ ـقرب من الله تعالى وكان يحرص على قراءة القرآن بتدبر وتفهم لمعانيه لأن الذي يقرأ الـ ـقرآن يناجي الله تعالى .

عن منصور بن إبراهيم قال كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان كل ليلتين وكان ينام بين المغرب والعشاء وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال . (٦٦)

حرص أبي بكر بن عياش -رحمه الله-

يقول -رحمه الله- قال لي رجل مرة وأنا شاب خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا قال أبو بكر : فما نسيتها أبدا .(٦٧)

وظل أبو بكر حريصا على أن يخلص نفسه من أسر الآخرة فأعد لذلك العدة وتأ ـهب للرحيل وها هو يحدث بفضل الله عليه .

عن هشام الرفاعي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لي : غرفة قد ء جزت عن الصعود إليها وما يمنعني من النزول منها إلا أني أختم فيها القرآن كل يوم وليـ ـلة مـ ـنذ ستون سنة وحان موعد الرحيل (٦٨)

عن أحمد بن مسروق قال سمعت الحماني لما حضرت أبا بكر بن عياش الو ـفاة بـ كت أخته ، فقال لها : ما يبكيك ؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أ خوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمه (٦٩).

أولئك هم أولياء الرحمن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إنه الثبات النابع عن ـتدبر آيات القرآن والحرص على أن تكون له سراجا في الدنيا والآخرة.

---

٦٦ – المصدر السابق جـ٢ ص٥٠٧ وسير أعلام النبلاء جـ٥/٨٥..

٦٧ – حلية الأولياء – (٨ / ٣٠٤) وفيات الأعيان – (٢ / ٣٥٤)

٦٨ – تاريخ بغداد – (١٤ / ٣٨٢) صفة الصفوة – (٣ / ١٦٥)

٦٩ – تاريخ بغداد – (١٤ / ٣٨٣) صفة الصفوة جـ٢ ص ٥٧٧–٥٧٨

****

حرص يحيى بن سعيد القطان -رحمه الله -.

يقول عنه الأمام أحمد بن حنبل : حدثني يحي القطان وما رأت عيناي مثله . و عن سفيان قال : قال علي : كان يحيى يختم القرآن في يوم وليله ما بين المغرب والعشاء . وقال عنه يحيى بن معين : أقام يحي بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة ولم يفته الزوال في المسجد أربعين سنة وما رئي يطلب الجماعة قط . وكان رحمه الله شديد الخوف من الله تعالى: إذا سمع القرآن اقشعر جلده ويلين قلبه من خشية الله تعالى.

عن علي بن عبد الله قال: كنا عند يحيي بن سعيد فقال لرجل اقرأ (حم) الدخان فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيي ابن سعيد يتغير فلما بلغ □إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين □. صعق يحيى وغشي عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم صرخ النساء ، فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا ، ثم دخلنا فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين قال علي : فما زالت به تلك القرحة حتى مات - رحمه الله-. (٧٠)

من عاش على شيء مات عليه .

إن من سنن الله تعالى أن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه ... وها هي ثلة مباركة من أهل القرآن من عمروا أوقاتهم بقراءة القرآن وتفهم معانية يموتون وهم يقرؤون القرآن ....

سالم بن معقل مولى أبي حذيفه ﷺ

سالم أحد القراء الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بأخذ القرآن عنهم عاش بالقرآن و مع القرآن للقرآن ومات وهو يردد آياته فمن عاش على شيء مات عليه . ويبعث يوم القيامة عليه ، وهو يردد آيات الرحمن ففي معركة اليمامة التي كانت بين المسلمين و بين مسيلمة الكذاب قام أبو حذيفة وسالم ﷺيضربان المثل في الشجاعة والأقدام والبحث عن الشهادة في سبيل الله ، وكانت راية المهاجرين مع سالم وراية الأنصار مع ثابت بن قيس ، ودارت رحي معركة ضروس وأظهر بنوا حنيفة ثابت منقطع النظير ... وعندها أخذ الصحابة يوصي بعضهم بعض وينادي بعضهم بعضا يا أصحاب سورة البقرة بطل

---

٧٠ – صفة الصفوة جـ٢ ص٦٨٧ وسير أعلام النبلاء جـ ١١٢/٨

السحر اليوم ، وحفر ثابت بن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقية و هو حا مل لواء الأنصار بعد ما تحنط وتكفن فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرين لـ سالم مولى أبي حذيفه أخشى أن نؤتى من قبلك ؛ فقال بئس حامل القرآن أنا إذا ، قال زيد بن خطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما ، قال والله لا أتكلم حتى يهزمهم ، يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال و حمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب ﷺ أما حامل لواء القرآن : فقد قام في وسط المعركة يشرق نور القرآن من وجهه ويردد آيات الرحمن حتى يثبت الأقدام . وقف سالم رضي الله عنه وهو حامل اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ ﴿ **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم** ﴾ آل عمران . إلى أن قتل(٧١)

وهكذا فارق الحياة وهو يردد الآيات التي تحمل صاحبها على الثبات حتى الممات ونال أعلى وسام ألا وهو الشهادة في سبيل الله تعالى، بعد أن نال أوسمه عدة منها قول النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله . (٧٢)

مطرف بن عبد الله الشخير –رحمه الله –...

عن عبد الله بن مسلم العبدي قال : قال مطرف لما حضره الموت اللهم خر لي في الذي قضيته على من أمر الدنيا و الآخرة . قال وأمرهم أن يحملوه إلى قبره فختم فيه القرآن قبل أن يموت(٧٣) فرحمه الله ونور الله بالقرآن قبره حتى في حال السياق هو حريص على ختم القرآن في مكان لم يختم فيه أحد القرآن ....

وعن ثابت البناني ورجل آخر أنهما دخلا على مطرف و هو مغمي عليه فقال : فسطعت معه ثلاثة أنوار من رأسه ونور من وسطه ، ونور من رجليه ، فها لنا ذلك فأفاق فقلنا كيف أنت يا أبا عبد الله قال : صالح ، فقيل : لقد رأينا شيئا هالنا قال : وما هو ؛ قلنا أنوار ستطعت منك ، قال : وقد رأيتم ذلك ؛ قالوا نعم ، قال : تلك تنزيل

---

٧١ – البداية والنهاية جـ٦/ ٣٢٩ ، و أبو بكر الصديق – رضا – (١ / ٦٠) و عمر بن عبد العزيز – (١ / ٦٧)و الكامل في التاريخ – (١ / ٣٧٤) و تاريخ الرسل والملوك – (٢ / ١٥٩)

٧٢ – أخرجه البراز ورجاله ثقات ، وأورده الهيثمي في "المجمع" ٣٠٠/٩ وقال: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

٧٣ – تاريخ دمشق – (٥٨ / ٣٣٤)وكتاب المختصرين ١٢٦.،

السجدة ، تسع وعشرون آية ، سطع أولها من رأسي ووسطها من وسطي وآخرها من قدمي وقد صوت تشفع لي ، فهذه ثوابيه تحرسني . أ. هـ(٧٤)

حرص الإمام أبي حنيفة رحمه الله ٠

عن منصور بن هاشم قال: كُنَّا مَعَ عَبْد الله بن المبارك بالقادسية إِذْ جاءه رجلٌ من أهل الكوفة فوقع في أَبي حنيفة، فَقَالَ لَهُ عَبْد الله: ويحك أتقع في رجل صلى خمسًا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد؟ وَكَانَ يجمع القُرْآن في ركعتين في ليلة، وتعلمت الفقه الَّذِي عندي من أَبي حنيفة. (٧٥)

عن حفص بن عبد الرحمن، سمعت مسعرا، قال: دخلت المسجد، فرأيت رجلا يصلي فاستحليت قراءته، فوقفت حتى قرأ سبعا، فقلت: يركع، ثم بلغ الثلث، فقلت: يركع، ثم بلغ النصف، فلم يزل على حاله حتى ختم القرآن في ركعة، فنظرت فإذا هو أبو حنيفة ﷺ

قال إبراهيم بن رستم المروزي: سمعت خارجة بن مصعب، يقول: ﷺ ختم القرآن في ركعة أربعة من الأئمة: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة رضي الله عنهم ﷺ(٧٦)

حرص الإمام بو محمد الاودي الكوفي. رحمه الله

قال أبو حاتم: هو حجة إمام من أئمة المسلمين .

وقيل: لم يكن بالكوفة أحد أعبد لله من ابن إدريس.

قال ابن عرفة: لم أر بالكوفة أفضل منه.

أبو داود، عن إسحاق بن إبراهيم، عن الكسائي قال: قال لي هارون الرشيد من أقرأ الناس ؟ فقلت: عبد الله بن إدريس.

قال: ثم من ؟ قلت: ثم حسين الجعفي.

قال: ثم من ؟ قلت: رجل آخر .

---

٧٤ – سير أعلام النبلاء جـ٥ ص١٨٧.،و الطبقات الكبرى – (٧ / ١٤٥) ، وهو في الحلية ٢ / ٢٠٦، ولفظه: " فهذا ثوبها يحرسني " تاريخ دمشق – (٥٨ / ٣٣٥)

٧٥ – تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (١٣/ ٣٥٣)

٧٦ – مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه (ص: ٢٢)

عن حسين العنقزي قال: لما نزل بابن إدريس الموت، بكت بنته، فقال: لا تبكي يا بنـية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة(٧٧)

حرص عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله

عن أسد بن الفرات قال: كان ابن القاسم يختم كل يوم وليلة ختمتين.

قال: فنزل بي حين جئت إليه عن ختمة رغبة في إحياء العلم. (٧٨)

حرص يحيى بن سعيد بن القطان

قال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة، يختم القرآن كل ليلة.

وقال علي بن المديني: كنا عند يحيى بن سعيد، فقرأ رجل سورة الدخان، فصعق يحيى، وغشي عليه.

قال أحمد بن حنبل: لو قدر أحد أن يدفع هذا عن نفسه، لدفعه يحيى - يعني الصعق(٧٩)

حرص أبي قبيصة محمد بن عبد الرحمن الضبي

قال إسماعيل الخُطبي : كان هذا الشيخ من ادرس من رأيناه للقرآن سألته عن أكـثر مـا قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال وكان يوصف بكثرة الـدرس و سرعته فامتنع ان يخبرنى فلم أزل به حتى قال لي انه قرا في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختم وبـلغ في الخامسة إلى براءة واذن مؤذن العصر وكان من أهل الصدق (٨٠)

حرص أبي بكر بن علي بن جعفر الكتاني

قال الإمام الذهبي : ختم الكتاني في الطواف اثني عشر ألف ختمة.

وكان من الأولياء.

ومن كلامه قال: من يدخل في هذه المفازة يحتاج إلى أربع: حال تحميه، وعلم يسوسه، وورع يحجزه، وذكر يؤنسه.

وقال: التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق، وزاد عليك في التصوف.

---

٧٧ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٩/ ٤٤)

٧٨ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٩/ ١٢١)

٧٩ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٩/ ١٧٩)

٨٠ – تاريخ بغداد (٢/ ٣١٥)

وعنه قال: من حكم المريد أن يكون نومه غلبة، وأكله فاقه، وكلامه ضرورة.(٨١)

حرص سعيد ابن جبير -رحمه الله -.

سيد من سادات التابعين وحامل لواء القرآن والدفاع عن سنة النبي الـ ـعدنان ﷺ : ـلما أدخل سعيد بن جبير على الحجاج بن يوسف .

قال : من أنت ؛ فقال سعيد بن جبير .

فقال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير، قال سعيد بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

قال الحجاج : شقيت وشقيت أمك .

قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك .

قال الحجاج: لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى.

قال سعيد: لو أني أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها

فقال : فما قولك في محمد ؟

فقال سعيد : نبي الرحمة وإمام الهدي ﷺ رسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة.

فقال الحجاج: فما قولك في علي بن أبي طالب في الجنة هو ؛ أو في النار .

فقال سعيد: لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها فما سؤالك عن غيب حفظ بالحجاب.

قال : فما قولك في الخلفاء ؛

قال سعيد : لست عليهم بوكيل كل أمرئ بما كسب رهين .

قال الحجاج : أشتمهم أم أمدحهم .

قال سعيد : لا أقول ما لا أعلم إنما استحفظت أمر نفسي .

قال الحجاج: فأيهم أعجب إليك؛

قال سعيد : أرضاهم لخالقي .

قال الحجاج: فأيهم أرضي للخالق؛ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

قال الحجاج: فأي رجل أنا يوم القيامة.

---

٨١ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (١٤/ ٥٣٤)

قال سعيد: أنا أهون على الله أن يطلعني على الغيب.

قال الحجاج: أبيت أن تصدقني.

قال سعيد: بل لم أرد أن أكذبك.

قال الحجاج: دع عنك هذا كله أخبرني مالك لم تضحك قط؛

قال سعيد: لم أر شيئا يضحكني وكيف يضحك مخلوق خلق من طين والطين نار تأكله .

قال الحجاج: فما بالنا نضحك.

قال سعيد: لم تستوي القلوب كذلك خلقنا الله أطوارا.

قال الحجاج: هل رأيت شيئا من اللهو.

قال سعيد : لا أعلمه .

فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد.

فقال الحجاج : ما يبكيك ؟

قال يا حجاج: ذكرتني أمرا عظيما والله لا شبعت ولا رويت ولا كسيت ولا زلت حزينا لما رأيت

قال الحجاج : وما كنت رأيت اللهو ؛

فقال سعيد : بل هو والله الحزن يا حجاج أما هذه النفخة فذكرتني بيوم عظيما يوم ينفخ في الصور ، وأما العود فشجر قطعت في غير حق وأما الأوتار فإنها أمعاء الشاء يبعث بها معك يوم القيامة .

قال الحجاج : أنا أحب إلى الله منك .

قال سعيد: لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم .

قال الحجاج: كيف أقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع إمام الجماعة وأنت مع إمام الفرقة والفتنة

قال سعيد: ما أنا بخارج عن الجماعة ولا أنا براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له **قال الحجاج**: كيف ترى ما نجمع لأمير المؤمنين؛

قال سعيد : لم أر .

قال الحجاج : علي بالذهب والفضة و اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد بن جبير .

فقال سعيد : هذا أحسن إن قمت بشرطه .

قال الحجاج: وما شرطه؛

قال : أن تشتري بما تجمع الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها . ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكي .

قال الحجاج : فترى جمعا طيبا ؛

قال سعيد : برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبة .

قال الحجاج: أتحب أن لك شيئا منه.

قال سعيد : لا أحب مالا يحب الله .

قال الحجاج: ويلك.

قال سعيد : الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار .

قال الحجاج: اختر لنفسك أي قتله تريد أن أقتلك.

قال سعيد : اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتله إلا قتلك الله مثلها في الآخرة .

قال الحجاج: أتريد أن أعفو عنك؛

قال سعيد: إن كان العفو من الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذرا.

قال الحجاج: اذهبوا به فقتلوه فلما خرج سعيد من الباب ضحك فأخبر الحجاج ـفأمر برده

فقال : ما يضحك يا سعيد .

قال سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فأمر الحجاج بالنطع فبسط ثم قال اقتلوه.

فقال سعيد: حتى أصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهت وجهي للذي ف طر السماوات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين.

قال الحجاج : اصرفوه عن القبلة فصرفوه .

قال سعيد : فأينما تولوا فثم وجه الله .

قال الحجاج : كبوه لوجه .

قال سعيد : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى .

فقال الحجاج : اذبحوه .

فقال سعيد : إني أشهدك يا حجاج أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله استحفظكهن يا حجاج حتى تلقاني يوم القيامة ثم دعا سعيد الله فقال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح - رحمه الله-. (٨٢)

وهكذا ثبت سعيد-رحمه الله- وكان يردد الآيات القرآنية التي عاش عليها فمات علي ـها فرحمه الله رحمة واسعة .

حرص علي بن صالح بن حي -رحمه الله -..

قال عبد الله بن موسى سمعت الحسن بن صالح يقول لما احتضر أخي رفع بصره ثم قال ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا [النساء : ٦٩] ﴾ا.

وقال الحسن بن صالح : قال لي أخي وكنت أصلي يا أخي اسقيني قال فل ـما ق ضيت صلاتي أتتيه بماء فقال : قد شربت الساعة قلت من سقاك و ـليس في الغر ـفة غيرك وغيري ؛ قال أتاني الساعة جبريل بماء فسقاني ، وقال : أنت وأخوك وأمك مع ا ـلذين أنعم الله عليهم وخرجت نفسه . (٨٣)

حرص أبي جهير مسعود الضرير-رحمه الله -. .

عن إسماعيل بن نصر العبدي قال : نادي مناد في مجلس صالح المري ليقيم ال ـباكون والمشتاقون إلى الجنة ، فقام أبو جهير فقال أقرا يا صالح ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِ ـلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُ سْتَقَرًّا وَأَحْ سَنُ مَقِي ـلًا [الفرقان : ٢٣ ، ٢٤]﴾ فقال أبو جهير رددها يا صالح فما فرغ من الآية حتى مات أبو جهير (٨٤)

حرص قاضي المدينة سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف □ رحمه الله-

---

٨٢ – المحن – (١ / ٢٣٨) تهذيب الكمال – (١٠ / ٣٧٢) سير أعلام النبلاء – (٤ /٣٣١/٣٣٢ ، مغانى الأخيار – (١ / ٤٠١/٤٠٢) و صور من الثبات علي الإيمان

٨٣ – سير أعلام النبلاء – (٧ / ٣٧١)و . تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (١٠ / ١٣٥)

٨٤ – مصارع العشاق – ص (٦٥)

قال إبراهيم بن عيينة: أنبأنا ابن سعد بن إبراهيم، قال: كان أبي يحتبي، فما يحل حبو ـته حتى يقرأ القرآن.(٨٥)

حرص قتادة بن دعامة إمام المفسرين

قال سلام بن أبي مطيع: كان قتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر ختم كل ليلة.

وقال سلام بن مسكين، عن عمران بن عبد الله، قال سعيد بن المسيب لقتادة: ما كنت أظن أن الله خلق مثلك.

قال أحمد بن حنبل: كان قتادة عالما بالتفسير، وباختلاف العلماء، ثم وصفه بالفقه والحفظ، وأطنب في ذكره، وقال: قلما تجد من يتقدمه.

وعن سفيان الثوري: قال: وهل كان في الدنيا مثل قتادة.(٨٦)

حرص الإمام حمزة بن حبيب الزيات

احد القراء السبعة

قال عبد الله: وقال حمزة نظرت في المصحف حتى خشيت أن يذهب بصري، قال: وكان مصحفه على هجاء مصحف ابن الزبير.

وقال: إنما تعلمت جودة القراءة على ابن أبي ليلى.

وقال عبد الله بن موسى، كان حمزة يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس، ثم ينهض فيصلي أربع ركعات، ثم يصلي ما بين الظهر والعصر، وما بين المغرب والعشاء.

وحدثني بعض جيرانه أنه لا ينام الليل، وأنهم يسمعون قراءته يرتل القرآن، (٨٧)

حرص علي بن الفضيل بن عياض . -رحمه الله -.

قتيل القرآن كثير البكاء غزير الدمع شجي القلب قال الفضيل : أشرفت ليلة ع ـلى علي وهو في صحن الدار وهو يقول النار ومتى الخلاص منها ؟؟ !! وقال لي : يا أ ـبه سل الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في الآخرة ثم قال : لم يزل منك سر القـلب

---

٨٥ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٥/ ٤٢١)

٨٦ – سير أعلام النبلاء ـ تح الأرنؤوط (٥/ ٢٧٦)

٨٧ – معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص: ٦٨)

حزينا ثم بكي الفضيل ثم قال : كان يساعدني على الحزن والبكاء ، يا ثمرة قلبي شكر الله لك ما قد علمه فيك

وقال إبراهيم بن بشار الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنعام : ٢٧]﴾. مع هذا الموضع مات وكنت فيمن يصلي عليه(٨٨)

عابد يموت عند سماع آية .

عن منصور بن عمار قال : حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة ، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول : إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك ، وقد عصيتك إذا عصيتك ، وما أنا بنكالك جاهل ، ولكن خطيئة عرضت لي ، أعانني عليها شقائي وغرني سترك المرخي علي وقد عصيتك بجهدي وخالفتك بجهلي ، ولك الحجة علي فالآن من عذابك من يستنقذني ؛ وبحبل من أتصل إذا قطعت حبلك مني واشباباه ! واشباباه ! قال : فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحريم : ٦]﴾الآية فسمعت حركة شديدة ثم لم أسمع بعدها حسا فمضيت فلما كان الغد رجعت من مدرجتي فإذا بجنازة قد وضعت ، وإذا بعجوز كبيرة فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني فقالت : هذا رجل لا جزاه الله وإلا جزاءه مر بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فلما سمعها ابني تفطرت مرارته فوقع ميتا (٨٩)

الشيخ محمد بن عمر المعلم -رحمه الله -..

كان السيد محمد بن عمر الملقب بالمعلم قد جمع ليلة وفاته جميع الأصحاب وأوصى بما وردت به السنة والكتاب وجعلهم عن يمينه وشماله وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم

---

٨٨ – سير أعلام النبلاء – (٨ / ٤٤٦)وطبقات الصوفية ": ٢٧١.،. تاريخ بغداد – (٤ / ٢٧٦) تهذيب الكمال – (٢١ / ١٠٥)

٨٩ – المستدرك ـ للحاكم – (ح ٣٨٢٩)التوابين ص ٢٩٠ غذاء الألباب بشرح صفات أولي الألباب للمؤلف

بقراءة القرآن بإخلاص ، وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها -رحمه الله -(٩٠)

قتيل القرآن وقتيل المواعظ والأحزان : قال رجاء بن ميسور بن المجاشعي . كنا في مجلس صالح المري وهو يتكلم فقال لفتى بين يديه اقرأ يا فتى فقرأ الفتى قول الله تعالى ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ [غافر : ١٨] ﴾ فقطع صالح عليه القراءة وقال كيف يكون لظالم حميم أو شفيع ، والمطالب له رب العالمين ؛ انك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يساقون في السلاسل والأنكال إلى النار حفاة عراة مسودة وجوههم مزرقة عيونهم ، ذائبة أجسادهم ينادون يا ويلنا يا ثبور ما نزل بنا ؛ ماذا حل بنا ؛ أين يذهب بنا ؛ ماذا يريد منا ؛ الملائكة تسوقهم بمقامع النيران فمرة يجرون على وجوههم ويسحبون عليها منكبين ، ومرة يقادون إليها مقرنين من بين باك دما بعد انقطاع الدموع ، ومن صارخ طائر القلب مبهوت أنك والله لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظرا لا يقوم له بصرك ولا يثبت له قلبك ولا تستقر لفظاعة هوله على قرار قدمك ثم نحب وصاح يا سوء منقلبا وبكى وبكى الناس

فقام فتى من الأزد فقال : أكل هذا في القيامة يا أبا بشر ؛ قال : نعم والله يا ابن أخي وما هو أكثر لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم ،فما يبقي منها إلا كهيئة الأنين من المدنف فصاح الفتى ، إنا لله وا غفلتاه عن نفسي أيام الحياة وا أسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه وا أسفاه على تضيعي عمري في الدار الدنيا ، ثم بكى واستقبل القبلة وقال : اللهم أني أستقبلك في يومي هذا بتوبة لا يخالصها رياء لغيرك اللهم فاقبلني على ما كان في ، واعف عما تقدم من فعلي ، وأقل عثرتي وارحمني ومن حضرني وتفضل علينا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين لك ألقيت معاقد الآثام من عنقي وإليك أنبت بجميع جوارحي صادقا لذلك قلبي ، فالويل لي إن لم تقلبني ثم غلب فسقط مغشيا عليه فحمل بين القوم صريعا فمكث . صالح وأخوته يعودونه أياما ثم

---

٩٠ – سكب العبرات جـ١ ص٤٠٠– ٤٠١.

مات والحمد لله فحضره خلق كثير يبكون ويدعون له. فكان صالح كثيرا ما يذكره في مجلسه فيقول، بأبي قتيل القرآن وبأبي قتيل المواعظ والأحزان. (٩١)

****

أبي يوسف بن حجاج بن أبي يعقوب -رحمه الله -..

كان سبب موته -رحمه الله -أنه سمع قارئا يقرأ آية الكرسي فلم يزل يردد ها و هو يبكي حتى حمل إلى بيته ففاضت نفسه- رحمه الله-. (٩٢)

الشيخ أبي جعفر أحمد بن معتب بن أبي الأزهر -رحمه الله -.

نقل القاضي عياض عن أبي العز أن أبا جعفر بن أحمد بن معتب بن أبي الأز هر الأزدي ، كان عالما بالحديث والرجال ، حسن التفسير ، نقل القاضي يونس عن أبي العرب أن ابن معتب كانت له صلاة طويلة بالليل بكاء ، حتى يسمع جيرانه بكاءه وصراخه .

قال أبو بكر بن اللباد : حضرت مشهد الذكر يوم السبت لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع وستين ومائتين وأحمد بن معتب حاضر وكان له بكاء ونوح ، وكان القراء إذا علموا به تحركوا فقرأوء وغيرها وأخذوا في التغير .

دع الدنيا لمن جهل الصوابا فقد خسر المحب لها وخاب

فلما وصلوا .

يظل نهاره يبكي ببث ويطوي الليل بالأحزان دابا

تحرك وبكي ثم قرأ قارئ ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ [الزخرف : ٦٨ ، ٦٩] ﴾.

فصاح بن معتب صيحة شديدة ، ثم سقط على وجهه فأقام ساعة وأسند إذ سان إلى صدره وكلم فلم يتكلم ، وقد أغلق عينه ثم قاء شيئا أخضر ، فلما أنقضي المجلس ، وختم بالدعاء أردنا أن نحمله على دابة فلم نستطع ، إذا كان لا يثبت ، فجئنا بمحمل على جمل واخرج من المسجد وكل من في المسجد يبكي كأنه مأتم حمل في شق الجمل

---

٩١ – حلية الأولياء – (٦ / ١٦٦) ومشاهد الناس عند الموت ص ٩٩ وسكب العبرات جـ١ ص٤٠٦ ☐ ٤٠٧.

٩٢ – سكب العبرات جـ١ ص٤٠٨.

وزامله ابن عم له ، ثم أتي به إلى داره فقاء شيئا أخضر ولم يتكلم . وتركناه لشأنه فلـما كان بعد العشاء الآخرة توفي-رحمه الله - وما تكلم وما فتح عينه . (٩٣) .

- فرحمه الله -من سيد سمع القرآن بقلب شاهد وسمع حاضر فمات ـمن خـ شية الله تعالى.

شاب يموت خوفا من الله عندما يسمع آية .

قال أبو الحسن علي بن محمد الأنصاري عن أبيه أنه قال : حضرت مسجد الـ سبت القديم وكان مبنيا بالطوب ، فقال القوالون أشعارا في الزهد ، فبكى الناس بكاء عظيـما حتى امتلأ المسجد بالبكاء وارتفعت بالبكاء أصواتهم فقال رجل جالس بجواري : لـقد طاب المسجد اليوم فقال له رجل كبير السن شيخ : يا هذا حال المسجد عما كنا عاهدناه قبل هذا الوقت يعني تحول عم كان ثم قال أعرف أني حضرته يوما فقام بن السامة فقرأ **أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَـلُونَ بَصِيرٌ [فصلت : ٤٠] ﴾.**

فقام شاب من الركن يبكي ويصح الأمان بالله .... فرجع القارئ إلى الآية ـمن أو لـها فقال الشاب : الأمان بالله ..فرجع القارئ مرة ثلاثة فصاح الشاب الآمان بالله وخر ميتا -رحمه الله تعالى-. (٩٤)

حرص أبي بكر مسلم الحضرمي -رحمه الله -.

وذكر عياضٌ في ((المدارك))(٩٥) -أيضًا- في ترجمة مسرَّة بن مسلم الحَضْرمي ت (٣٧٣) -وكان من أهل العلم والزهد التام- أنه لما احْتُضِرَ ابتدأ القرآن، فانتهى في (سورة طه) إلى قوله تعالى: **(وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [طه/ ٨٤]**، ففاضت نفسه.. (٩٦)

حرص أبي حفص عمرو بن عبد الله بابن الأمام الصدفي -رحمه الله -.

---

٩٣ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ٣٢٩)، و سكب العبرات جـ١ ص٤٠٨– ٤٠٩

٩٤ – سكب العبرات جـ ١ ص ٤١١، ورياض النفوس جـ ١ ص ٤٩٦.

٩٥ – ٦/ ٢٧١).

٩٦ – المشوق إلى القراءة وطلب العلم – (١ / ١٩)

لما أحتضر أبو حفص دعا بشراب فأتي به ، ثم أومأ بيده إلى الـ سلام فقلـنا رأ ـيت الملائكة ؛ قال : رأيت ، وجعل يومي بيده حتى فاضت نفسه ، وقال بعضهم لما حضرت أبا حفص الوفاة ، قال بشرت . قلت: بماذا .

قال: أما تقرأ ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ [التوبة : ٢١] ﴾ (٩٧)

الشيخ عامر السيد عثمان شيخ القراء -رحمه الله -.

كما ذكرت قبل ذلك أن من عاش على شيء مات عليه وتلك من سنة الله تعالى قال رسول الله ﷺ (من مات على شيء بعث عليه).(٩٨) يقول الشيخ أبو عبد الرحمن ـبن عقيل الظاهري في مقاله تباريح بالمجلة العربية حدثني أخي الشيخ محفوظ الشنقيطي مدير العلاقات بمجمع الملك فهد للمصحف الشريف عن شيخ القراء الـ شيخ ـعامر الـ سيد عثمان - -رحمه الله- تعالى أنه فقد حباله الصوتية في السنوات السبع الأخيرة من حياته وكان يدرس تلاميذه القراءة فلا يفصح لهم إلا بشهيق وإيماء ثم مرض ـمرض الو ـفاة وكان طريح السرير الأبيض بالمستشفي ففوجئ أهل المستشفي بالرجل ا ـلمريض فا ـقد الحبال الصوتية يقعد ويدندن بكلام الله بصوت جهوري جذاب مدة ثلاثة أ ـيام ـختم فيهن القراءة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ثم أسلم الروح إلى بارئها . (٩٩)

فهكذا حال العباد الزهاد من السلف ممن حرص على كتاب الله قراءة وتجويدا وع ـملا فعاش في رياض القرآن وختم حياته بكلام الرحمن فطوبى لقلب وعي ـعن الله ت ـعالى كلامه وجعله هادية وقائدة إلى جنات تجري من تحتها الأنهار ....

---

٩٧ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك – (١ / ٣٨٧) ، وسكب العبرات جـ١ ص ٤٢٣.

٩٨ – أخرجه أحمد (٣/٣١٤ ، رقم ١٤٤١٣) ، وأبو يعلى (٤/١٨٤ ، رقم ٢٢٦٩) ، والحاكم (٤/٣٤٨ ، رقم ٧٨٧٢) وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم . وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٤١٩

٩٩ -- سكب العبرات جـ١ ص٤٥١– ٤٥٢. والمجلة العربية ع١٧١ ص٧٠– ٧١.

****

الفصل الثالث : تفريط الخلف في كتاب الله .

إذا بزغت شمس السلف غارت نجوم الخلف ،سماع أخبارهم حـياة ـتدعوا إلى الله في حياتهم بألسنتهم وأحوالهم ، فلما ماتوا سكنت الألسنة وبقيت الأحوال تتكلم ف كانوا دعاة إلى الله أحياء وأمواتا ، لا تزال شجرتهم وارفة الظلال غزيرة الثمار عظيمة الفوائد ، تؤتي أكلها إلى الآن تؤنس من أستوحش ، وتهدي من ضل ، وتثبت ـمن ا ضطرب ويأوي إلى ظلها كل ظمآن . عشنا في الفصل الماضي مع المصطفين الأخيار من الصحابة الأبرار والتابعين والسائرين على دربهم بالليل والنهار ورأينا كيف كان حرصهم عـلى كتاب ربهم وكيف ذاقوا حلاوته فدمعة عيونهم ووجلت قلوبهم وجلودهم ، وعـ ـمروا بها أوقاتهم لعلمهم أنه أربح تجارة بقول سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ الـلَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ [فاطر : ٢٩ ، ٣٠] ﴾ ثم خـلف ـمن بعدهم خلف ورثوا الكتاب ولم يعرفوا قدر الرسالة ولا مضمون الخطاب فحادوا ـعن طريق الصواب ، وتاهوا في فيافي الحياة ... فرطوا في كتاب الله قراءة و ـتدبروا وعـ ـملا وسماعا فكان حالهم كما قال سبحانه في أهل الكتاب ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأعراف : ١٦٩] ﴾

فلو وقفت وقفة محاسبة مع خلف الأمة لرأيت انفصاما عن عرى القرآن وبعدا عن آدابه وأحكامه وأخلاقه ... فأين قراءة القرآن وأين أثره في قلوبهم وأين أثره في حياتهم وأين أثره في بيوتهم وأخلاقهم ؛ أم حق عليهم النكال وصدق فيهم قول النبي ﷺ ـفإن ـمن

كان معه القرآن فنام بالليل ولم يعمل به بالنهار فإنه يتنصب القرآن خ صما له يطالبه بحقوقه التي ضيعها .

خرج الأمام أحمد من حديث سمرة أن النبي ﷺ رأى في منامه رجلا مستلقينا على ق فاه ورجل قائم بيده فهر أو صخرة فيشدخ به رأسه فيتدهد هذا الحجر ، فإذا ذهب ليأ خذه عاد رأسه كما كان ، فيصنع به مثل ذلك ، فسأل عنه ، فقيل له هذا رجل أتاه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به بالنهار ، فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة . (١٠٠)

وقد ذكر النبي ﷺ رجلا فقال ذاك لا يتوسد القرآن (١٠١)

يعني لا ينام عليه فيصير له كالوسادة .

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور يوم القيامة ينفخ

قيل للحسن: رجل يحفظ القرآن ثم لا يقوم به الليل ، فقال ذاك رجل يتوسد القرآن ... فكيف بمن تركه وأعرض عنه ؛!! فيا حملة القرآن يا من جعلتموه وراءكم ظهر يا... يا من اتخذتموه تجارة لكسب المال وبيع الدين وبيعه بدارهم بخس معدودة في المآتم والأفراح ألا تكونا خير خلف لخير سلف ؛؛ أترضون أن تكونوا ممن وصفهم النبي ﷺ ب قول في الحديث الذي رواه لنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ: أ نه قال ا قرءوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل من قبل أن يأتي قوم يقيمونه مقام القدح يتعجلو نه ولا يتأجلون . (١٠٢)

يا أهل القرآن أنتم حملة راية الإسلام فهلا كنتم قدوة للأنام ؛؛ قال الفضيل بن ع ياض -رحمه الله -: حامل القرآن حامل رأية الإسلام لا ينبغي له أن يلهو مع من ي لهو ولا يسهو مع من يسهو ، ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة إلى الخلفاء إلى من دون هم ،

---

١٠٠ – جامع الأحاديث – (٣٥ / ١٥٣) وأخرجه أحمد (١٤/٥) ، والبخاري (٤٦٥/١ ، رقم ١٣٢٠) ، ومسلم (١٧٨١/٤ ، رقم ٢٢٧٥) ، وابن خزيمة (٦٩/٢ ، رقم ٩٤٢) ، وابن حبان (٤٢٧/٢ ، رقم ٦٥٥) ، والطبراني (٢٤٢/٧ ، رقم ٦٩٩٠) .

١٠١ – أخرجه أحمد ٤٤٩/٣ أخرجه ابن عبد البر في "الاستيعاب" ٦٩/٥ وأخرجه النسائي في "المجتبى" ٢٥٦/٣-٢٥٧، وفي "الكبرى" (١٣٠٥) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ح ١٧٨٣.

١٠٢ – جامع الأحاديث – (٥ / ٣٠٧) و أخرجه أحمد (٣٥٧/٣ ، رقم ١٤٨٩٨) ، وأبو داود (٢٢٠/١ ، رقم ٨٣٠) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٣٨/٢ ، رقم ٢٦٤٣) . وأخرجه أيضاً : أبو يعلى (١٤٠/٤ ، رقم ٢١٩٧).وصححه الألباني في الصحيحة ح٢٥٩

وينبغي أن تكون حوائج الناس إليه ، ويا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في نفوسكم من أخلاق وقيم ؛ يقول : مالك بن دنيار -رحمه الله -: يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؛ فإن القرآن ربيع المؤمنين كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فتكون فيه حبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تخضر وتهتز وتحسن فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟؟!(١٠٣)

ويا حملة القرآن هل علمتم أبناءكم القرآن وأخذتموهم بآدابه ؛ علمتم أبناءكم ونالوا أعلى الشهادات ولكنهم لا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن لا يحسن الواحد منهم أن يقرأ الفاتحة آلتي لا تصح الصلاة إلا بها !!! كم وكم رأيت أناس تخرجوا من الجامعات وحاذوا على أعلى الشهادات ولكنهم إذا فتحوا كتاب الله لا يستطيع الواحد منهم أن يقرأ سطرا واحد قراءة صحيحة !! لأننا علمنا أبناءنا من أجل الدنيا ومن أجل الشهادة ، وما علمناهم شهادة التوحيد التي عليها مدار سعادة العبد في الدنيا والآخرة يا أمة محمد يا أيها الخلف : لقد كان سلفكم يعلمون أبنائهم القرآن ويأخذونهم بآدابه وأخلاقه فعزوا وسادوا ولكن العجب كل العجب أن يخلو التعليم في مدارسنا وجامعاتنا من كتاب الله دستور الأمة الإسلامية فماذا سنقول للنبي ﷺ لقد شكا الرسول إلى ربه تلك الحالة من التفريط فقال سبحانه في سورة الفرقان ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان : ٣٠] ﴾ .

يقول بن القيم – رحمه الله -: هجر القرآن أنواع .

☐**الأول** : هجر سماعة والإيمان به والإصغاء إليه .

☐**والثاني** : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه و إن قرأه وآمن به .

والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد

☐اليقين وأن أدلته لفظيه لا تحصل العلم .

☐**الرابع** : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

الخامس : هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به وكل هذا داخل في قوله ☐وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان : ٣٠] ☐وأن كان بعض الهجر أهون من

---

١٠٣ – التبصرة جـ٢ ص٦٢٩.

بعض وكذلك لحرج الذي في الصدور منه فانه تارة يكون حرجا من إنزاله وكونه حقا من عند الله وتارة يكون من جهة لتكلم به أو كونه مخلوقا من بعض مخلوقاته الهم غيره أن تكلم به وتارة يكون من جهة كفايته وعدمها وأنه لا يكفي العباد بل هم محتاجون معه إلى المعقولات والأقيسة أو الأراء أو السياسات وتارة يكون من جهة دلالته وما أريد به حقائقه المفهومة منه عند الخطاب أو أريد به تأويلها وإخراجها عن حقائقها إلى تأويلات مستكرهة مشتركة وتارة يكون من جهة كون تلك الحقائق وان كانت مرادة فهي ثابتة في نفس الأمر أو أوهم أنها مرادة لضرب المصلحة فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن وهم يعلمون ذلك من نفوسهم ويجدونه في صدورهم ولا تجد مبتدعا في دينه قط إلا وفي قلب حرج من الآيات التي تخالف بدعته كما أنك لا تجد ظالما فاجرا إلا وفى صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته فتدبر هذا لمعنى ثم ارض لنفسك بما تشاء. أ.هـ(لح لج)

فقد ذكر بن القيم -رحمه الله -خمسة أنواع للهجر وكلها لا حول ولا قوة إلا بالله قد تحققت بسب تفريط الأمة وعدم اللامبالاة بدستورها.

الهجر الأول هجر سماعة والإيمان به والإصغاء إليه

فبيوت السلف كانت تدوي كخلية النحل من قراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، أما بيوت الخلف فحدث عما يسمع فيها من غناء وطبل ورقص وصد عن سبيل الله.. فإذا قرئ القرآن تشاغل الجميع وربما تفرقوا تفرق الشياطين لأنه أصبح ثقيلا على آذانهم... لا يستمعون إليه إلا في المأتم التي بنيت على البدع والمخالفة فالقارئ يقرأ وهم يمصمصون بشفاتهم ولا يفهمون ما يقول وربما قرأ القارئ آيات العذاب والمساكين يقولون(زدنا يا عم الشيخ)ولا يتعوذون مما تعوذ منه النبي ولا نعرف القرآن إلا أيام قليلة في شهر رمضان ثم نتركه بقية العام

الهجر الثاني هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه .

لقد كان سلف الأمة يأخذون عشر آيات بعشر آيات يحفظونها ويعملون بها .. أما خلف الأمة فهم يعملون بما وافق أهواءهم ولا يعملون بما يخالف أهوائهم إن عملوا ... وصدق الله العظيم إذا يقول ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ

---

١٠٤ – الفوائد ص٧٦.

يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ [البقرة : ٨٥ ، ٨٦].فقد خرج علينا من أحل الربا باسم الفائدة وخرج علينا من يحل التبرج والسفور باسم مسايرة العصر وخرج علينا من يحل الخمر باسم المشروبات الروحية ... وخرج علينا من يدعوا إلى الرذيلة باسم الحرية ... وكلهم يخالف كتاب الله وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم)... وصدق الله العظيم

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ [التوبة : ٣١]

الهجر الثالث :هجر تحكيمه والتحاكم إليه .

بدعوى أنه غير صالح لزماننا فها هو كاتب غر مأفون كتب مقال في جريدة العروبة بتاريخ ١٩ من ذي القعدة ستة ١٤١٣هـ الموافق١١ مايو سنة ١٩٩٣م في أعلى الصفحة جمال بدوي : القرآن ليس صالحا في كل زمان ومكان وكان من كلامه الذي يهرف به ولا يفقهه

١-أن مقولة القرآن صالح لكل زمان ومكان لم تعد صالحة الآن .

٢- لابد أن نعتمد على العقل والاجتهاد لآن القرآن لا يشتمل إلا على مائتي آية تحتوي على الشرائع والأحكام وهي غير كافيه لهذا العصر واحتياجاته

ولقد رد على ذلك الإفتراء الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي .

فقال إن القولة بأن القرآن ليس صالحا لكل زمان ومكان ، لم تصدر عن عالم قرأ القرآن ودرس السنة وعرف طريقة الفقهاء في القياس المجتهد الذي تندرج به الجزئيات في كليات عامة أتى بها الذكر الحكيم ووضحتها سنة الرسول صلي الله علية وسلم تطبيقا وتفسيرا ، وإنما صدر عمن لا يعرفون شيئا عن أحكام الشريعة ومن أين أستمدت أصولها التي قامت عليها واضحة جلية دون التباس وقد كتب العلماء في دحض هذه الفرية ، حتى أصبحت لغوا تافها يقابل بالازدراء وأعجب العجب في صنيع هؤلاء المرجفين أنهم يعلمون أن بمصر أكثر من عشرين كلية للشريعة الإسلامية وللحقوق بالجامعات المنتشرة في شتي عواصم الجمهورية وكلها شريعة وحقوقا تدرس الشريعة

الإسلامية وتجمع إجماعا لا شبهة فيه على صلاحيتها وخلودها الدائم حتى يقوم الناس لرب العالمين .

أجل تدرس هذه الكليات الشريعة الإسلامية بالمنطق المؤيد بالنقل المعتصم بالعقل بحيث صارت الدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية رغبة عامة لا يجرؤ حزب من الأحزاب على التنكر لها ، وليس لها من معارض إلا فلول الماركسين الذين غرقت بهم السفينة ، فهبوا يصارعون الموج

في يأس قاتل ومصيرهم محتوم لأنه مصير الذيل بعد انقطاع الرأس ، أما جمهور الشعب المسلم ، أما الآلف الآلاف ممن تخرجوا من هذه الكليات ولا يخلوا من أحدهم منزل فهم واثقون بصلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، ومعهم اعتقادهم الرسخ ، وعلمهم المقرر المدروس وإذا كان في العامة من يريد أن يطمئن قلبا بخلود الشريعة و صلاحيتها لكل زمان ومكان فليستمع إلى نص العلامة بن القيم -رحمه الله- حيث يقول ﴿ إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، وفي المعاش والمعاد ، وهي رحمة كلها وعدل كلها ومصالح كلها وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة و إن دخلت بالتأويل . أ.هـ (١٠٥)

الهجر الرابع

هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

وهذا وقع من كثير من الخلف فهم يقرءون ولكنهم لا يفقهون ولا يعرفون المراد من القرآن ومن آياته.. هيا لنقف مع من فهم خطاب القرآن وتدبر معانيه في فأجمل بأسلوب بديع مضمون خطاب القرآن لأنه تدبر وتفكر في حروفه وآياته وسورة فنفعه الله بذلك وفتح له من فيوضات علمه . يقول بن القيم -رحمه الله- : تأمل خطاب القرآن تجد ملكا له الملك والحمد كله أزمة الأمور كلها بيده مصدرها منه ومردها إليه مستويا على سرير ملكه لا تخفى عليه خافية في أقطار مملكته عالما بما في نفوس عبيده ، مطلعا على أسرارهم وعلانيتهم منفرد بتدبير المملكة يسمع ويري ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب ، ويكرم ويهين يخلق ويرزق ويميت ويحي ، ويقدر ويقضي ويدبر الأمور نازلة من عنده

---

١٠٥ – مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤١٤ ص٥١٨– ٥١٩ وفي المقال توضيح لمن أراد المزيد

دقيقها وجليلها وصاعد إليه لا تتحرك في ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقه إلا بعلمه . فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه وينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم ، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته ويتحبب إليهم بنعمة وآلائه فيذكرهم بنعمة عليهم ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ، ويحذرهم من نقمة ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة أن أطاعوه ، وما أعد لهم من العقوبة أن عصوه ، ويخبرهم بصنعة في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء ، ويثني على أوليائه بصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم ويذم أعدائه بسيئ أعمالهم وقبيح صفاتهم . ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة ويصدق الصادق ، ويكذب الكاذب ، ويقول الحق ويهدي السبيل ، ويدعوا إلى دار السلام ، ويذكر أوصافها وحسنها ونعيمها ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها آلامها ويذكر عباده بفقرهم إليه وشدة حاجتهم إليه من كل وجه وأنهم لا غني لهم عن طرفه عين ويذكر غناه عنهم وعن جميع الموجودات ، وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه وكل ما سواه فقيرا إليه بنفسه وأنه لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضله ورحمته ولا ذرة من الشر فما فوقها إلا بعد له حكمته ويشهد من خطابه عتابه لأحبابه ألطف عتاب ، وأنه مع ذلك مقيل عثراتهم وغافر زلاتهم ومقيم أعذارهم ومصلح فسادهم ، والدافع عنهم والمحامي عنهم والناصر لهم ، والكفيل بمصالحهم والمنجي لهم من كل كرب والموفي لهم بوعده وأنه وليهم الذي لا ولي لهم سواه فهو مولاهم الحق ، ونصيرهم على عدوهم فنعم المولي ونعم النصير . فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما رحيما جواد جميلا هذا شأنه ، فكيف لا تحبه وتنافس في القرب منه ، وتنفق أنفاسها في التودد إليه ويكون أحب إليهم من كل ما سواه ورضاه آثر عندهم من رضا كل ما سواه ، وكيف لا تلهج بذكره ويصير حبة والشوق إليه والأنس به هو غذائها وقوتها ودوائها بحيث أن فقدت ذلك فسدت وهلكت لم تنفع بحياتها ؛؛(١٠٦)

فلماذا لم نقف على أسرار التنزيل ونتدبر كلام الجليل سبحانه وتعالى .. أتدري لماذا ؛؛ لأننا نقرأ القرآن بدون حضور قلب فقلوبنا في واد وأجسامنا في واد فرطنا في تدبرا

---

١٠٦ – الفوائد ص ٢٩– ٣٠.

القرآن وصدق الله العظيم إذا يقول ﴿ **أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ فإذا أردت الانتفاع بالقرآن فأجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خاطب لك على لسان رسولهﷺ

الهجر الخامس

هجر الاستشفاء والتداوي في جميع أمراض القلب وأدوائه.

فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به .

فالمسلم إذا أصابه مرض يبحث عن الطبيب وذلك أمر مشروع لا حرج فيه ولكن الأولى بالمسلم أن يتداوى بالدواء الذي أنزله الله سبحانه على نبيه ﷺ فقد كان السلف الصالح من جيل الصحابة والتابعين يعالجون مرضاهم بكتاب الله وكلهم يقين بأن القرآن كتاب هداية ورحمة وشفاء لما في الصدور .

القرآن شفاء

يقول ابن القيم -رحمه الله- :وقد أخبرنا سبحانه عن القرآن أنه شفاء فقال **تعالى** ﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [فصلت : ٤٤]﴾** ، وقال ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا [الإسراء : ٨٢]﴾**

و (من) هنا لبيان الجنس لا للتبعيض ، فإن القرآن كله شفاء كما قال في الآية المتقدمة ، فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والريب فلم ينزل الله سبحانه وتعالى من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد قال أنطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبو أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتوهم فقالوا : يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء ، فهل عند أحد من شيء ؟ فقال بعضهم : والله إني لأرقى ، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لي جعلا فصالحوهم

على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ فكأنما نشط من عقال ، فأنطلق يمشي وما به قلبه فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه ، فقال بعضهم اقتسموا فقال الذي رقي : لا نفعل حتى نأتي النبيﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا ، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال وما يدرك أنها رقية ؛ ثم قال قد أصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم سهما . (١٠٧) فقد أثر هذا الدواء في هذا الداء وإزالة حتى كأنه لم يكن وهذا أسهل دواء وأيسره ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرا عجيبا في الشفاء ، ومكثت بمكة مدة يعتريني أدواء ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرا عجيبا ، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما فكان كثير منهم يبرأ سريعا ولكن هاهنا أمر ينبغي التفطن له ، وهو أن الأذكار والآيات أو الأدعية التي يستشفي بها ويرقى بها هي نفسها نافعة شافية ، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل ، وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول قوة المنفعل أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية فإن عدم تأثيرها قد يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء ، وقد يكون المانع من اقتضائه أثره فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول فذلك القلب إذا أخذ الرقي والتعاويذ بقبول تام وكان للراقي نفس فعالة وهمة مؤثرة في إزالة الداء . أ.هـ (١٠٨)

---

١٠٧ – متفق عليه أخرجه البخاري رقم ٥٧٤٩ومسلم ج٤–٢٢٠١

١٠٨ – الداء والدواء ص ١٠– ١٢.

المقدمة..... ٢
الفصل الأول: فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته وأهله ٣
الحرص على قراءته بالليل ١٣
تعهد القرآن والتحذير من نسيانه ١٣
.تحزيب القرآن وحرص السلف عليه ١٤
هدي وحرص السلف في تحزيب القرآن ١٥
الفصل الثاني : صور من حرص السلف على قراءة القرآن الكريم..... ١٩
حرص النبي - صلى الله عليه و سلم - على قراءة القران..... ١٩
حرص عبد الله بن عمر ﷺ ٢٠
حرص تميم الدراي ﷺ. ٢٠
حرص أسيد بن حضير ﷺ ٢٠
حرص عمر بن الخطاب ﷺ ٢١
حرص أُبي بن كعب ﷺ ٢٢
حرص التابعين من السلف على قراءة القرآن الكريم ٢٣
حرص عمر بن المنكدر -رحمه الله -..... ٢٣
حرص سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .رحمه الله -..... ٢٤

حرص الأمام مالك -رحمه الله -..... ٢٤
حرص أحمد بن الحواري -رحمه الله -..... ٢٤
حرص عروة بن الزبير -رحمه الله -..... ٢٥
حرص منصور بن زادان -رحمه الله ٢٥
حرص الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبد الله -رحمه الله -..... ٢٦
حرص أبي بكر بن عياش -رحمه الله- ٢٦
حرص يحيى بن سعيد القطان -رحمه الله -..... ٢٧
من عاش على شيء مات عليه ٢٧
سالم بن معقل مولى أبي حذيفه ﷺ ٢٧
مطرف بن عبد الله الشخير -رحمه الله -..... ٢٨
حرص الإمام أبي حنيفة رحمه الله ٠ ..... ٢٩
حرص الإمام بو محمد الاودي الكوفي. رحمه الله..... ٢٩
حرص عبد الرحمن بن القاسم رحمه الله –..... ٣٠
حرص يحيى بن سعيد بن القطان ٣٠
حرص أبي قبيصة محمد بن عبد الرحمن الضبي..... ٣٠
حرص أبي بكر بن علي بن جعفر الكتاني..... ٣٠
حرص سعيد ابن جبير -رحمه الله -..... ٣١
حرص علي بن صالح بن حي -رحمه الله -..... ٣٤
حرص أبي جهير مسعود الضرير-رحمه الله -. ٣٤
حرص قاضي المدينة سعد بن إبراهيم– رحمه الله- ٣٤
حرص قتادة بن دعامة إمام المفسرين ٣٥

حرص الإمام حمزة بن حبيب الزيات ٣٥
حرص علي بن الفضيل بن عياض . -رحمه الله -. ٣٥
عابد يموت عند سماع آية ٣٦
الشيخ محمد بن عمر المعلم -رحمه الله -
.....٣٦
. أبي يوسف بن حجاج بن أبي يعقوب -رحمه الله -.....٣٧
الشيخ أبي جعفر أحمد بن معتب بن أبي الأزهر -رحمه الله -.....٣٧
شاب يموت خوفا من الله عندما يسمع آية ٣٩

حرص أبي بكر مسلم الحضرمي -رحمه الله -.....٣٩
حرص أبي حفص عمرو بن عبد الله بابن الأمام الصدفي -رحمه الله -.....٣٩
الشيخ عامر السيد عثمان شيخ القراء -رحمه الله -.....٤٠
الفصل الثالث : تفريط الخلف في كتاب الله ٤١
الفهرس ٤٩

الإصدار السادس

من

سلسلة كتب حرص السلف و تفريط الخلف

حرص السلف على الاتباع

و

تفريط الخلف

تأليف أبو أسماء

الشيخ السيد مراد سلامة